الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

مقصدية الخطاب بين "السكاكي" و"غرايس" "قانون الخبر مبدأ التعاون" "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين
* حسناء لخنافر
*خروفة ناصري

إشراف الدكتورة:
أسماء حمبلي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب والبسمة، إلى من زينت حياتي بيضاء البدر، وشموع الفرح ، إلى أمي الحبيبة "بوحناش نورة".

إلى من منحني القوة والعزيمة، لمواصلة الدرب وكان عونا وسندا لي إلى أبي الغالي العزيز "لخنافر عبد الله".

إلى من دمهم يجري في عروقي إلى من يسعى دوما إلى غرس الابتسامة على وجهي إلى أخواتي الأعزاء سلمى منى عبلة.

إلى روح غادرتنا في البدايات الأولى من حياتنا، إلى من كان بمثابة الأب الثاني إلى روح خالي الطاهرة "بوحناش عبد الرشيد".

إلى أحن وأعز خال إلى من يعتبرني بمثابة ابنته إلى خالي "روابح مهدي".

إلى عصافير الحب وملائكة البيت: أنسام، وجدان.

إلى صديقاتي صبرينة، هدى، حنان، يسرى، أحلام، ملاك، لطيفة، نهاد، سعاد، ندى.

إلى كل من يمت لي بالصلة سواء من القريب أو البعيد.

حسناء لخنافر.

إهداء :

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى شمعتي المنيرة في ظلمة حياتي.....أمي.

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي.....أبي.

إلى أخوتي الأعزاء كل من: نور الدين، حمزة، خالد، حسام، بوعلام، أنور، فيصل، كمال، حفظهم الله.

دون أن أنسى أختي: عديلة وزوجها وأولادها إلياس، آلاء، محمد، ردينة .

إلى أختي ابتسام التي ساندتني ووقفت بجانبي وشجعتني في مشواري الدراسي.

إلى أخت لم تلدها أمي أسماء زوجة أخي.

إلى جدتي حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى أعمامي وعمتي وأخوالي وخالاتي وأولادهم رعاهم الله.

إلى صديقاتي: حسناء، أمينة، سعاد، ندى، يسرى، شهرة، لطيفة، ملاك، نهاد، صبرينة، حنان، إلى زميلاتي رفاق الدراسة وفقكم الله.

إلى كل من وقف معي وشجعني لأكمل هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

خروفة ناصري.

شكر وعرفان:

قال الله تعالى: {وَ مَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}(لقمان12).

وقال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُر الله عَزَ وَجَل" (رواه الترمذي)

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا ملء السماوات والأرض على ما أكرمنا به من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تنال رضاه.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة د. "أسماء حمبلي"، على كل ما قدمته لنا من توجيهات وإرشادات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا بجوانبها المختلفة.

كما نتقدم بالشكر لجميع أساتذتنا الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي على رأسهم الأستاذ "يوسف بن جامع" الذي لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة.

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة سواء أكان من قريب أو من بعيد.

مقدمة

يشكل الخطاب وحدة تواصلية تامة، ملفوظا أو مكتوبا،نصا أو جملة، صغرى أو كبرى في مختلف العلوم، كالمنطق، الفلسفة، الأدب، العلوم الإنسانية والاجتماعية... وغيرها، ولعل الدارس للسانيات وخاصة التداولية يجدها تهتم بمجموعة الخطابات في ذاتها وفي علاقتها بحقول معرفية أخرى، ومن بين تلك الخطابات نجد البلاغة التي أبانت المكانة المهمة التي تمثلها ودورها الفعال في كل نشاط إنساني.

تعنى التداولية بدراسة اللغة في أثناء الاستعمال، فهي تهتم بأقطاب العملية التواصلية، تهتم بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع ومقامه، كما تهتم أيضا بالظروف المحيطة بكليهما لضمان التواصل، فالباحث المتتبع للدرس العربي القديم يجد امتدادا للدرس التداولي، فنجد اللغويين اعتمدوا في توجيهاتهم على جميع عناصر العملية التواصلية، وأولوا اهتماما كبيرا بطرفيها (المخاطَب، المخَاطِب) كما اهتموا أيضا بالسياق اللغوي.

إن هذا التقارب بين الدراسات الغربية الحديثة والدراسات العربية القديمة كان دافعا لنا للقيام بمقارنة بين دراسة عربية قديمة والمتمثلة في قانون الخبر للسكاكي(ت626هـ)، وأخرى غربية حديثة وهي مبدأ التعاون لغرايس (GRICE)، وعليه كانت **مذكرتنا بعنوان:** "مقصدية الخطاب بين السكاكي وغرايس (GRICE) قانون الخبر مبدأ التعاون أنموذجا" وكان **الدافع لاختيارنا هذا الموضوع** هو الرغبة والميل للبحث في مجال التداولية والبلاغة والبحث أيضا في كيفية تحليلهما للخطاب، ومحاولة خدمة البحث اللغوي، خاصة وأنه متعلق بتراثنا البلاغي العربي الذي لا يزال بحاجة ماسة إلى جهود معرفية من أجل معرفة ذخيرته المعرفية، ومحاولة كشف الصلة بين ثقافتين مختلفتين، ثقافة عربية وأخرى غربية، في نطاق تبادل الثقافة من بابها الواسع الإيجابي، للامتداد الحاصل بينهما.

ومن أجل دراسة هذا الموضوع **نطرح الإشكالية** الآتية:

ما مفهوم المقصدية؟ وما أنواعها؟ ما مفهوم الخطاب؟ فيما تمثلت عناصره؟ فيما تمثلت جهود السكاكي البلاغية وجهود غرايس التداولية؟ فيما يتقاطع قانون الخبر مع مبدأ التعاون؟ وما أبرز نقاط الاختلاف بينهما؟

وقد تناولنا هذا الموضوع **وفق خطة** قسمناها: مقدمة وفصلين، الأول نظري والآخر تطبيقي إضافة إلى خاتمة، الفصل النظري كان بعنوان الجهاز المفاهيمي والمصطلحاتي للدراسة، تضمن ثلاث مباحث: الأول بعنوان ضبط المفاهيم وقد تناولنا فيه مفهوم المقصدية وأنواعها، ومفهوم الخطاب وعناصره، المبحث الثاني بعنوان العلاقات، اندرجت ضمنه عناوين فرعية وهي: علاقة النص بالخطاب، علاقة التداولية بالخطاب، وعلاقة التداولية بالبلاغة، وعلاقة البلاغة بالخطاب، أما المبحث الأخير فقد تناولنا فيه جهود السكاكي البلاغية وجهود غرايس(GRICE) التداولية.

أما الفصل الآخر التطبيقي بعنوان "الدراسة المقارنة بين قانون الخبر للسكاكي ومبدأ التعاون لغرايس(GRICE)، قسمناه أربعة مباحث: المبحث الأول تناولنا فيه قانون الخبر وأبرز محتوياته، والمبحث الثاني فكان بعنوان مبدأ التعاون لبول غرايس(GRICE)، أما المبحث الثالث عنون بأوجه التشابه بين قانون الخبر ومبدأ التعاون، والمبحث الأخير خصصناه لأوجه الاختلاف بينهما.

وختمنا بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج النظرية والتطبيقية المتوصل إليها.

إن طبيعة موضوعنا فرضت علينا المزاوجة بين أكثر من **منهج**، التداولي والمقارن وهما المنهجان الأساسان للدراسة، إضافة إلى الاستقصائي، التفسيري، التاريخي والوصفي وهي مناهج خادمة للمنهجين الأساسين، فبالاستقصاء جمعنا المادة العلمية التي منها أخذنا الشواهد، على ما يطرح من أفكار ونوقش من قضايا، وبالوصف والتفسير حللنا معطيات هذه المادة، وبالمنهج التاريخي عرضنا نشأة الدرس التعليمي وتطوره.

لقد استفدنا من **دراسات** سابقة لها صلة بموضوع بحثنا من بينها: "تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون لعبد الرحيم بشلاغم".

وأيضا "نظرية أفعال الكلام في مفتاح العلوم للسكاكي قانون الخبر نموذجا لباديس لهويمل" والذي أخذنا منه أفكار خدمت موضوعنا.

كما واجهتنا عدة **صعوبات** كأي باحثين ومن بين هذه الصعوبات:

_ صعوبة التعامل مع هكذا مصطلحات حديثة في اللسانيات التداولية لكثرة ترجمتها ما جعل الأمر يختلط علينا أحيانا.

_ وجود بعض الصعوبة في المقارنة بين الدراستين من جهة الاختلاف والتشابه.

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة: مفتاح العلوم للسكاكي، التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، والمنطق والمحادثة لبول غرايس، وبعض معاجم اللغة العربية.

وفي ختام هذه الدراسة نتقدم إلى المشرفة الدكتورة "أسماء حمبلي" بالشكر والعرفان، ونعبر لها عن الامتنان لما قدمته من جهد في قراءة هذه المذكرة وتقويمها وتعديلها إلى أن أخرجت بهذه الصورة والشكل النهائيين.

وختاما نحمد الله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ونرجو أن يكون هذا البحث قد وفق مبتغاه، ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد في القول والعمل.

الفصل النظري

الجهاز المفاهيمي

والمصطلحاتي للدراسة

I. المقصدية.

1. مفهوم المقصدية.

2. أنواع المقصدية.

II. الخطاب.

1. مفهوم الخطاب.

2. عناصر الخطاب.

III. العلاقات.

1. علاقة النص بالخطاب.

2. علاقة التداولية بالخطاب.

3. علاقة التداولية بالبلاغة.

4. علاقة البلاغة بالخطاب.

IV. جهود السكاكي وغرايس.

1. جهود السكاكي البلاغية.

2. جهود غرايس التداولية.

تمهيد:

إن العديد من الدراسات اللسانية والبلاغية التي سبقت كل من السكاكي(ت 626هـ) وبول غرايس"Paul Grice" (ت 1988م) والتي بينت لهم الطريق الذي سلكوه ليواصلوا ما جاؤوا به، فمن الدراسات البلاغية التي سبقت السكاكي كل من المعتزلة وأبي الهلال العسكري والزمخشري وعبد القاهر الجرجاني... ، ولكن سنكتفي بدراسة جهود الجاحظ (ت 255هـ) وعبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، كون البلاغة بدأت عند الجاحظ ووصلت لمرحلة الاكتمال والنضج عند الجرجاني.

تمثلت جهود الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين مؤكدا على أهمية تناسب اللفظ والمعنى، أي أن تكون الألفاظ واضحة تؤدي معنى واضح وأن لكل موقف له كلام خاص به، أي لكل مقام مقال، وقد قسم البيان لثلاثة وظائف وهي: الإخبارية والوظيفية والتأثيرية"والبيان عند الجاحظ اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضى السامع إلى حقيقته على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان"[1]، فغاية البيان هو الفهم والإفهام أي إذا بلغت الإفهام واتضح المعنى فذلك هو البيان والمعنى الذي يقصده المتكلم من تلك الجملة. وقسم الجاحظ أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ إلى خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولهما "اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال فبواسطتهما تكشف عن الأعيان الموجودة في الجملة"[2]، فبواسطة هذه العناصر يتم التوصل إلى المقصود من تلك الجملة ومعناها، وإذا نقص أو زاد عنصر استحال فهم الجملة ومعناها.

وقد ساهم عبد القاهر الجرجاني في الدرس البلاغي بعد الجاحظ ومواصلة الطريق الذي بدأه، وذلك من خلال كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة اللذين يمثلان أهم القضايا البلاغية وخاصة في فرعها علم المعاني .

---

[1]. أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص76.

[2]. المرجع نفسه : ص76.

تعد نظرية النظم أبرز ما جاء به الجرجاني وتعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي عند النظم يجب مراعاة معاني النحو، أما في نظم الكلم فيعني تأليف الكلام بحكم مراعاة السياق وأيضا يجب أن تتناسق دلالاتها وتتلاقى معانيها، على الوجه الذي تطلبه العقل.

كذلك تطرق إلى مسألة النقل في قوله: "واعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ النقل في الاستعارة فمن قولهم إن الاستعارة تعليق عبارة على غيرها وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل"[1]، فالاستعارة عنده هي تطوير البيان وتجديده، فعند توظيفها يكون هناك معنى خفي يرمز إليه في اللفظ يريد توصيله المتكلم للمخاطب، أما عن حديثه عن الكناية فيقول: "والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود"[2]، فهنا يبحث المخاطب أو المتلقي عن المعنى المقصود الذي قصده المتكلم الذي لم يذكره بلفظه، فعلى المتلقي إدراك المعنى من خلال توظيف قدراته، وفي حديثه عن المجاز "أما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل، وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز"[3]، أي أن كل لفظ استعمل في غير موضعه الأصلي فهو مجاز.

بعد الحديث عن الدراسات البلاغية التي سبقت السكاكي ننتقل إلى الدراسات التي سبقت غرايس ومن بينهم جون أوستن" John Austin"(1960)بنظريته أفعال الكلام مؤلفا بذلك كتاب أسماه بـ: "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، فالفعل الكلامي هو: النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة، متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة ومتماشية معه وخاضعة له، أي الإنجاز الذي يقوم به المتكلم من خلال تلفظه بالملفوظات، ففي بداية الأمر فرق جون أوستن بين نوعين من الملفوظات التقريرية الوصفية الخاضعة لمعيار الصدق والكذب وتأتي لتخبر أو تصف الملفوظات الإنجازية أي الإنجاز الفعلي للملفوظات في الواقع ويجب أن تكون في الزمن الحاضر فالأمر والتهديد والتقرير كقولنا مثلا: أصمت، اجلس، اذهب، أما في المرحلة الثانية راجع وطور أوستن أفعال الكلام وقسمها إلى فعل القول فعل إنجاز فعل التأثير ثم أتى "سورل" " Searle" ليعيد

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص434.

[2]. المرجع نفسه ، ص66.

[3]. المرجع نفسه، ص66.

دراسة أوستن ويدرسها بطريقة أخرى استفاد بذلك من دراسة أستاذه (أوستن) "فعند إعادة النظر في نظرية أفعال الكلام من خلال محورين مكتملين الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي والأخير مدراه حول اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام"[1]، أي أنه ركز اهتمامه على فعل الإنجاز مما أدى للتمييز بين الفعل القضوي والقوى الإنجازية أي أنه يراعي قصد المتكلم والعرف الاجتماعي محددا سبعة شروط متحكمة في الفعل الإنجازي وهي كالآتي: الشروط الأولية والشروط التحضيرية وشروط الغاية وشروط المواضعة وشروط القصد، والمحتوى القضوي والوفاء والإخلاص، وفي ضل هذه الشروط حاول سورل نمذجة عامة لأفعال الكلام مميزا بذلك بين الأفعال والأعمال ومن جهة أخرى مركزا على مقاصد المتكلمين، وتوصل إلى أن هذه الأعمال تقبل القسمة إلى خمسة أصناف: الملفوظات التأكيدية، الملفوظات التوجيهية، الملفوظات الوعدية، الملفوظات التعبيرية، والملفوظية التصريحية، لكن رغم ذلك لم تكن هناك قواعد واضحة ومحكمة للتواصل إلى أن جاء "بول غرايس" (GRICE)بدراسات مكملة لمن سبقوه واضعا بذلك قوانين واضحة يتبعها المتكلمون للتواصل كمبدأ التعاون، وهذا ما سنتناوله في مذكرتنا لاحقا.

[1]. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016، ص91

I- المقصدية:

أولا: مفهوم المقصدية:

1. المفهوم اللغوي:

ورد في قاموس المحيط "القصد: استقامة الطريق والاعتماد والأمُّ قصده وله وإليه يقصده، وضد الإفراط، كالاقتصاد ومواصلة الشاعر عمل القصائد"[1].

وعليه فإن القصد بمعنى الاستقامة والتتابع، وفي نفس الصدد ورد في كتاب العين: "القصد استقامة الطريقة، وقصد يقصد قصدا فهو قاصد"[2].

أما الزمخشري فعرفه كما يلي: "قصد بمعنى قصدته وقصدت له وقصدت إليه، وإليك قصدي ومَقْصَدي، وبابك مقصِدين وأخذت قصد الوادي وقصيد الوادي"[3].

يشير مفهوم القصد هنا إلى عدة معاني منها: استقامة الطريق، تبيان الوجهة والمساواة، ويختلف معنى القصد من موضع إلى آخر حسب السياق الذي استعملت فيه الكلمة.

وردت لفظة "**قصد**" في القران الكريم في قوله تعالى: {وَعَلَى اللَهِ قَصْدُ السَّبِيلِ} (سورة النحل، الآية9)، أي بيان الطريق المستقيم.

2. المفهوم الاصطلاحي:

ارتبط المفهوم الاصطلاحي للمقصدية بمقاصد الشريعة كون الطاهر بن عاشور أول من تحدث عن مفهوم المقاصد ثم توالت التعريفات بعد ذلك، فقد عرف الطاهر بن عاشور المقاصد العامة للشريعة بقوله: "مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها باللون في نوع خاص من أحكام التشريع، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياته العامة والمعاني التي لا يخل التشريع

---

[1]. مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د. ط، القاهرة، 2008، ص1328، مادة(ق ص د).

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، ص54، مادة(ق ص د).

[3]. عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص80.

ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضا معان عن الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها"[1]، وفي تعريف آخر يقول: "المراد بمقاصد الشريعة الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"[2].

من المفهومين يتضح أن المقاصد عند ابن عاشور حفظ للنظام وجلب المصالح، ودرء للمفاسد، وإعطاء لكل ذي حق حقه أي تطبيق مبدأ المساواة بين الناس. أما صفاتها فهي الثبوت والانضباط.

ومن المفاهيم أيضا "القصد (المقصدية) وهو التعبير عن هدف النص الذي يعد وسيلة متاهة لحظة معينة بغية الوصول إلى هدف محدد"[3].

ثانيا: أنواع المقصدية:

1. مقصدية المؤلف:

تتمحور مقصدية المؤلف على المتلقي فعليه أن يختار متلق لخطابه، وتكون الغاية من هذه المقصدية إفهام المتقلي، حيث "يرتكز دور المقاصد بوجه عام على بلورة المعنى كما هو عند المرسل، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى"[4]، وعليه فإنه على المرسل انتقاء الطريقة التي يوصل بها غايته إلى المرسل إليه، لتنعكس عليه فكريا ثم فعليا، واللغة هي الأداة لتوصيل مقاصد المتكلم إلى المتلقي.

---

[1]. أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، ط4، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1995، ص18.

[2]. المرجع نفسه، ص 18.

[3]. محمد ياسين عليوي شكري: علم اللغة النصي، أبحاث تطبيقية، مركز الكتاب الأكاديمي، د. ط، 2020، ص11.

[4]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات وتحليل الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص180.

2. مقصدية النص:

يعتبر النص النقطة المشتركة بين القارئ والمؤلف، والذي يضمن التفاعل بينهما فكلما ترابطت عناصر وانسجمت سهلت للقارئ فهم مقصديته (مقصدية النص) والوصول إلى دلالاته الصحيحة، "فما دامت الجمل والمقاطع النصية مترابطة فيما بينها داخل النسيج النصي فإنها مترابطة قصديا ودلاليا"[1]، نلاحظ هنا أن أساس مقصدية النص هو ترابط عناصره وانسجامها.

3. مقصدية القارئ:

ترتبط مقصدية القارئ بمقصد النص، فالنص في طياته شفرات يجب على القارئ فكها ليصل إلى المعنى المقصود،"... عمل القارئ لا يقتصر فقط على تنشيط النص وإنما بإعادة استحضار موروثه الثقافي الذي يشكل المرجع، من كون النص هنا رسالة شكّلها أطراف مختلفة وهنا يكون دور القارئ والقراءة متمثلا في استحضار أو استدعاء هذا المتصور الذهني الغائب(...) ومنه تبرز فاعلية دور القارئ في استحضار الغائب واستكمال النص"[2]، فعلى القارئ أن يكون لديه مكتسبات ثقافية وخلفيات فكرية تمكنه من الولوج إلى بواطن النص وجوهره وتساعده في تفكيكه وتحليل معانيه، وفهم تأويلاته، وبهذا يبرز دوره في معرفة الناقص من النص وإكماله بمفهومه.

---

[1]. عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة_دراسة تحليلية في النظريات الغربية الحديثة_، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2007، ص208.

[2].هادية حسيل، سلسبيل زرزور: المقصدية بين التلقي و التأويل في نظرية النقد لعبد المالك مرتاض _أنموذجا_ مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف: سمير إدريسي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، السنة الجامعية (2019 _2020)، ص 9.

II- الخطاب:

أولا: مفهوم الخطاب:

1. لغة:

لقد تعددت المفاهيم اللغوية من معجم لآخر إلا أنها تمحورت حول مفهوم واحد.

ورد مفهوم الخطاب في معجم مختار القاموس نحو: "خطب: الخطب: الشأن والأمر صغر أو عظم. ج خطوب وخطب المرأة خطبا، وخطبة... خطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبة بالضم، ذلك الكلام خطبة أيضا، أو هو الكلام المنثور، المسجع ونحوه، ورجل خطيب، حسن الخطبة بالضم"[1].

أما في معجم الوسيط: "خطب: الناس فيهم وعليهم خطابة وخطبة ألقى عليهم الخطبة وفلانة خطبا وخطبة: طلبها للزواج، طلبه منه ... الخطاب الكلام وفي التنزيل العزيز: {فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ} (سورة ص، الآية 23)، والرسالة (مج)، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب وفي التنزيل العزيز: {وَ آتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ} (سورة ص، الآية 20)، وفصل الخطاب أيضا الحكم بالبينة أو اليمين"[2].

كما جاء مفهوم الخطاب في مقاييس اللغة: "خطب: الخاء والطاء والباء أصلان أحدهما الكلام بين الاثنين يقال خاطبه يخاطبه خطابا والخِطبة من ذلك الطلب أن يزوج قال تعالى: {وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِسَاءِ} (البقرة، الآية235) والخطبة الكلام المخطوب به"[3].

2. اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم الخطاب من لغوي إلى آخر ومن علم لآخر مما أدى إلى صعوبة ضبط مفهوم واحد شامل للخطاب.

---

[1]. الطاهر أحمد الرازي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، د. ط ، ليبيا تونس، د.ت، ، ص184، مادة (خ، ط، ب).

[2]. معجم الوسيط : مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق، ط1، 2003، ص242_243، مادة (خ، ط، ب).

[3]. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، د. ط، 1979، ص198.

عرفه أحمد المتوكل بقوله: "يعد الخطاب كل ملفوظ مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[1].

يرى أحمد المتوكل أن الخطاب كل ملفوظ ومكتوب عكس ما يعرفه البعض أنه كل المنطوقات، فهو اشترط في مفهوم الخطاب التواصل أي أن الغرض الأساسي للخطاب التواصل وتحقيق غاية القصد من هذا الخطاب والقيمة النفعية له.

وفي تعريف آخر للخطاب نجد"إذ حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا"[2]، فالخطاب هنا يقتصر على المنطوق لا المكتوب، ويكون موجه إلى طرف آخر سواء مستمع أو مستقبل هدفه قصد معين، كالإفهام أو توصيل غرض ما.

يعرفه ميشيل فوكو بقوله: "هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات (Enonces) وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها، تدل دلالة وصف على عدد معين المنطوقات وتشير إليها"[3].

ميشيل فوكو أيضا حصر مفهوم الخطاب على المنطوق أي الملفوظ وفي هذا الصدد لا بد من وجود طرفي أو أكثر في الخطاب.

كما يعرف بأنه: "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[4].

من خلال المفاهيم السابقة للخطاب نستخلص: أن الخطاب يعبر عن المنطوقات موجه للغير، ويكون مقصودا غرضه الإفهام فإن خرج عن هذا المعنى أو المفهوم لم يعد خطابا، فرغم اختلافهم في تعريف الخطاب اجتمعوا على غاية واحدة وهي التواصل.

---

[1]. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 2010، ص24.

[2]. طه عبد الرحمن: اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998، ص215.

[3]. الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، 2000، ص9_95.

[4]. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1997، ص17.

ثانيا: عناصر الخطاب:

لنجاح عملية التواصل أو التخاطب لا بدمن توفر عدة عناصر تتمثل في:

1. المرسل (المخاطب، المتكلم، الباث):

يمثل المرسل جوهر العملية التواصلية، وأساسها فهو "الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة"[1]، كما يعرف أيضا: "بمصدر الخطاب والباعث الأول على إنشاء الخطاب وينشئ كلامه من خلال اعتماد نظام لغوي ورمزي يعتمده مستقبل الرسالة أيضا في تلقيه وفهمه"[2]، أي أن المرسل هو البادئ الأول في إنتاج الخطاب والركيزة الأساسية لاستمراره مع الطرف الآخر(المتلقي)، من خلال اعتماده على لغة تتلاءم مع طبيعة المتلقي لضمان التفاعل بين طرفي العملية وبلوغ مقصده أو هدف للخطاب.

2. الرسالة:

الدائرة التي يدور عليها الاتصال، وبها تتم عملية الاتصال فهي "عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة تستخدم لنقل الرامزة"[3]،و"المضمون والفكرة المراد توصيلها إلى المتلقي"[4].

الرسالة إذا هي المادة المعرفية التي يتم نقلها من المرسل إلى المرسل إليه بواسطة قناة، قد تكون شفهية أو مكتوبة.

3. المتلقي (المرسل إليه):

الطرف الآخر والثاني من العملية التواصلية، أو "الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الإعلامية ويتفاعل معها ويتأثر بها وهو الهدف المقصود في عملية

---

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص45.

[2]. وجيه قانصوه: النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي، دار الفرابي، د. ط، 2011، ص571.

[3]. فرات العتيبي، ميساء أحمد أبو شنب: مشكلات التواصل اللغوي مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص84.

[4]. محمود حسن اسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية، ط1، 2003، ص104.

الاتصال"[1]، فهو العنصر المسؤول عن إنجاح هذه العملية أو إفشالها، و"يجب على المستقبل أن يقوم بحل أو فك الرموز بغية التوصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها وينعكس ذلك عادة في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها المستقبل"[2].

وعليه فإن مهمة المستقبل الأساسية تحليل الرسالة وترجمتها للوصول إلى الغاية والمعنى العام من هذه الرسالة.

4. الوسيلة (قناة الاتصال):

"الأداء أو القناة أو الطريقة التي تتم من خلالها عملية الاتصال"[3]، بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المرسل إليه، والرابط الجامع بينهما، ولها عدة أنواع: "قد تكون الوسيلة طبيعية كما في الاتصال الشخصي والجمعي، وقد تكون صناعية كما في الاتصال الجماهيري الذي يعتمد على وسائل تكنولوجية"[4].

يتم اختيار الوسيلة عبر عدة شروط تكمن في:

- "طبيعة الرسالة المرسلة.
- خصائص الفئة المستهدفة.
- أهمية عامل الوقت في وصول الرسالة.
- أهمية عامل التكلفة في وصول الرسالة"[5].

5. رجع الصدى (التغذية العكسية):

الاتجاه المعاكس في عملية الاتصال، فهو رد فعل المستقبل على رسالة المرسل،"أي شيء يصدر عن المتلقي نتيجة تعرضه للرسالة، وقد يكون هذا الشيء معلومات أو تعبيرات

---

[1]. ضرار عبد الحميد التوم: مهارات الاتصال، الياروزي، ص41.

[2]. سامية عواج: الاتصال في المؤسسة، المفاهيم، المحددات، الاستراتيجيات، الكتاب الأكاديمي، ص23.

[3]. مدحت أبو النصر: مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين، المجموعة العربية للتدريب و النشر، ط2، القاهرة، مصر، 2009، ص24.

[4]. محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ص113.

[5]. حمد بن عبد الله القميزي: تقنيات التعليم ومهارات الاتصال، دار روابط، دار شقري، ط2، 2012، ص65.

حركية"[1]، بواسطته ندرك مدى تفاعل وتأثر المستقبل بالرسالة، واستجابته لها سواء بالرفض أو القبول، و"تتأكد أهمية رجع الصدى في إفادة المرسل عما إذا كانت الرسالة قد وصلت وفهمت كما أرادها هو"[2].

III- العلاقات:

1. علاقة الخطاب بالنص:

قبل الخوض في العلاقة لا بد من الإشارة إلى مفهوم النص، **"فالنص"**: "عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة"[3]، وعليه فإنه كتلة أو بنية لغوية مترابطة غير قابلة للتجزئة، وفي تعريف آخر: "جهاز عبر لساني يعيد نظام اللسان بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه"[4].

أما بالنسبة للعلاقة بين النص والخطاب، فقد اختلف في تحديدها، فهناك من يستعمل النص بمعنى الخطاب، وهناك من يرى بأن الخطاب أشمل من النص، وهناك من يرى العكس (النص أشمل من الخطاب).

من الباحثين الذين يستعملون النص بمعنى الخطاب "روجر فاولر"، حيث يقول: "إن كل نص خطاب، فعل لغوي من خلال كاتب ضمني يملك تخطيطا محددا يعرض على قارئ ضمني محدد"[5]، فالخطاب نص ينتج ويصدر من مرسل إلى مستقبل لغاية محددة أو لبلوغ هدف ومقصد معين، ومن هذا فإن النص والخطاب كل واحد منهما يكمل الآخر،"إذ أن النص والسياق يعتمد كل منهما على الآخر"[6]، والسياق استعمل هنا بمعنى الخطاب،

---

[1]. محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال، ونظريات التأثير، ص133.

[2]. عبد الله حسن مسلم: مهارات الاتصال الإداري والحوار، دار المعتز، ط1، عمان، الأردن، 2015، ص19.

[3]. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف-نحو منهاجية شمولية-، المركز الثقفي العربي، د. ط، الدار البيضاء، بيروت، 1996، ص35.

[4]. جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص21.

[5]. روجر فاولر: اللسانيات و الرواية، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر و التوزيع، د. ط، الإسكندرية، مصر، 2009، ص77.

[6]. تون أ. فان دايك : علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات-، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة، مصر، 2001، ص156.

وهذا الأخير (الخطاب) يكون عادة مقرون بالكلام لكن عندما يتم تدوينه وكتابته يصبح نصا وفي هذا الصدد يقول "بول ريكور"(PAUL RICOEUR): "لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، إن هذا أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له"[1]، فالنص رسالة مكتوبة والكتابة تضمن استمرارية الكلام.

في حين يرى البعض بأن الخطاب مرادف للنص، يرى البعض الآخر بأن الخطاب أشمل من النص، "فلا يمكن النظر إلى النص برغم أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية أو الرموز، إن النص تجل لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نص أو يوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة"[2]، فالنص ليس مجرد رموز ليس لها مقصد معين بل النص تعبير عن قضايا ومشاكل إنسانية أيضا يبحث عن حلها، ويستعمله الكاتب للتعبير عن مشاعره وأفكاره فالنص صورة حية تعبر عن المجتمع بأسره.

يعتبر النص جزء من الخطاب لذلك "يمكن لمجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أن تصبح خطابا"[3]، فاشتراك النصوص فيما بينها بروابط تجعلها خطابا.

وفي الوقت الذي يرى فيه البعض أن النص جزء من الخطاب، يرى آخرون أن النص أشمل من الخطاب، حيث يقول سعيد يقطين: "إن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية، بينما النص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه"[4].

من خلال هذه الدراسة تبين لنا: أن الخطاب هو كل الملفوظات يتحقق بواسطته التواصل بين المرسل والمستقبل ويكون مباشرة بينهما، بينما النص عبارة عن رموز وإشارات متجسدة فيه، وهو موجه إلى مستقبل مجهول بطريقة غير مباشرة، إلا أنه يوجد علاقة بينهما فالخطاب يمكن أن يكون نصا إذا ما تم تثبيته بواسطة الكتابة، وهناك من ينظر إلى أن

---

[1]. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1992، ص219.

[2]. روبرت دي بوجراند: النص و الخطاب و الإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص92.

[3]. المرجع نفسه، ص72.

[4]. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي– النص والسياق–، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص16.

النص أشمل من الخطاب، وهناك من يرى العكس وهذا راجع إلى طريقة الاستعمال، ويستعمل النص بمعنى الخطاب لأن كل منهما له هدف ومقصد معين وكلاهما لديه منتج ومستقبل.

2. علاقة التداولية بالخطاب:

تتقاطع التداولية مع عدة علوم ومن بينها تحليل الخطاب، فالعلاقة بينهما وطيدة وكل منهما يكمل الآخر، قبل الولوج في هده العلاقة نشير إلى مفهومهما.

عرف "موريس" التداولية بقوله: "التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هده العلامات"[1]،فمجال التداولية واسع تعدى المجال اللساني إلى السيميائي وأنها المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها ومفسريها،كما عرفها "جورج بول" بقوله: "دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (القارئ)"[2]، فالدراسة هنا ترتكز على مايقصده المتكلم بألفاظه وكيف يفهمه المتلقي،أما التداولية عند مسعود صحراوي فإنها "دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها،ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في طبقات مقامية مختلفة أي باعتبارها كلاما محددا صادر عن متكلم محدد،موجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد"[3]، فقد ركز مسعود صحراوي على الجانب التفاعلي والاستعمالي للغة بغرض تحقيق التواصل والهدف المقصود منه.

أما بالنسبة لتحليل الخطاب فهو"مقاربة منهجية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، إنها مقاربة متعددة الاختصاصات كمية وكيفية، تدرس سياق الخطاب الشفوي أو المكتوب ومحتواه"[4]، ومنه فتحليل الخطاب يعنى بدراسة الخطاب المكتوب والمنطوق مراعيا بذلك السياق الذي يراد فيه، "وهدفه هو الوصول إلى اطرادات وليس إلى قواعد معيارية، باعتبار

[1].فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإتحاد القومي، د. ط، الرباط، المغرب، 1986، ص6.

[2].جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ، لبنان، 2010، ص19.

[3].مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، د. ط، بيروت، لبنان، د.ت، ص26.

[4] صابر محمود الحباشة: الأسلوبية والتداولية مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب، د. ط، إربد، الأردن، 2011، ص 113.

أن معطياته خاضعة للسياق الفيزيائي والاجتماعي وأغراض المتكلمين واستجابة المستمعين"[1].

وتكمن العلاقة بين التداولية وتحليل الخطاب في كون التداولية تعتمد في دراستها على ما يسمى بالخطاب، فهي تدرس اللغة في الخطاب من خلال السياق الذي وردت فيه، وتهدف إلى "الكشف عن آليات بناء الخطاب ودورها في تحديد أغراضه بوصفه نشاطا لغويا يكشف عن كيفيات استعمال اللغة داخل المجتمع"[2]، ومنه فإن علاقة التداولية بالخطاب علاقة استفادة، فالتداولية من خلال نظرياتها كأفعال الكلام ومبدأ التعاون تساعد في فهم الخطاب وتحليله، بينما الخطاب هو الركيزة التي ترتكز عليها التداولية في أبحاثها، وتحليل الخطاب (الخطاب) أيضا "يشترك مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار ويقتسمان عدد من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية"[3].

وكذلك تتقاطع وتتداخل في عدة نقاط نذكر منها:

"– الاهتمام بدراسة السياق بشكله العام.
– النظر في الخطاب أو النص باعتباره تواصلا إنسانيا.
– النظر في وظيفة الكلام."[4].

3. علاقة التداولية بالبلاغة:

تعتبر التداولية من فروع علم اللغة وتعد منهج أو مجال وهي علم حديث نجد لها جدور في النقد العربي بعدة تسميات كالدرائعية والنفعية، وأول من استخدم مصطلح التداولية هو الناقد "طه عبد الرحمان" سنة 1970، مقابل مصطلح البراغماتية.

[1] محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991، ص49.

[2] حافظ إسماعيل علوي وآخرون: التداوليات وتحليل الخطاب، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، الأردن، 2013، ص14.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د. ط، إسكندرية، مصر، 2002، ص11.

[4] حافظ إسماعيل وآخرون: التداوليات وتحليل الخطاب، ص213.

وقد تطرقنا سابقا إلى مفهوم التداولية وسنشير الآن إلى مفهوم البلاغة، فالبلاغة علم قديم وهي كل "ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1]، ولعل أكثر تعريفات البلاغة شيوعا هو تعريف الخطيب "القزويني" بقوله: "أما بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[2]، فعلى المتكلم أن يراعي طبيعة المتلقي وظروفه، وهذا ما يتطابق مع مقولة لكل مقام مقال فالبلاغة تراعي الموضع الذي يراد فيه الكلام (المقال)، وهذا ما يقابله في التداولية استعمال اللغة في سياقاتها المختلفة.

"إن العلاقة بين التداولية والبلاغة تتمثل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي لأنه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولا بد من أن نتمكن من فك شيفرة هذه الرسالة ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم"[3]، ومعنى هذا أن البلاغة والتداولية يتفقان في استعمالهما للغة كأداة للتواصل مع المتلقي أو الوصول إليه لأنه طرف أساسي في عملية التواصل فهو الذي يرد على رسالة المتكلم بفك شفراتها.

ويرى ليتش "بأن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما"[4]، فكل من البلاغة والتداولية يهتمان بعملية التواصل ورد فعل المتلقي على كلام المخاطب ورسالته، يتقاطعان في "دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب على الكلم والمقاصد من الكلام"[5]،

---

[1]. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين في النثر والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، د. ت، ص16.

[2]. جلال الدين الخطيب القزويني: إيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح وشروحه، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص13.

[3]. سليمان بن سمعون: البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، غرداية، العدد17، 2012، ص46.

[4]. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص89.

[5]. جيليان براون، جورج يول: تحليل الخطاب، تر: مصطفى زليطي ومنير تريكي، جامعة الملك سعود، د. ط، 1997، ص32.

أي استعمال وسائل مختلفة للتواصل مع المستمعين (كالرموز والإشارات والإيماءات) مع مراعاة ظروفهم ومستوى فهمهم من أجل إيصال الرسالة المراد إبلاغها للطرف الآخر (المتلقي).

كما تعتبر البلاغة "الأفق المنشود والملتقى الضروري للتداولية وعلم النص والسميولوجيا. وهي النموذج المؤمل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد"[1].

نستخلص أن البلاغة والتداولية يتفقان في كونهما يعتمدان على اللغة بوصفها أداة لممارسة الفعل على المتلقي، والبلاغة تهتم بالمقام الذي يراد فيه الكلام كما تتم أيضا بحال المتلقي والمخاطب أثناء الخطاب، ويقابل هذا في التداولية استخدام اللغة في السياق الذي يفرضه المجتمع أو ما يسمى باستعمال اللغة في سياقاتها المختلفة.

4. علاقة الخطاب بالبلاغة:

اهتمت البلاغة العربية بالخطاب سواء من ناحية الإنتاج أو من ناحية التحليل، وأولت جزء من هدا الاهتمام للأديب أو المخاطب القادر على تمييز الجيد من النصوص الأدبية من رديئها "لأنه إدا لم يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله وظهر نقصه"[2]، فالمخاطب أو الأديب يحتاج إلى البلاغة أثناء إنتاجه للخطاب، كما يحتاجها أيضا في تحليله إياه.

ترتكز البلاغة على "الملفوظات في واقع تداولها الفعلي حيث تدرس ظواهر إنشاء الخطاب وإنتاجه واستهلاكه في لحظة تاريخية وسياق اجتماعي"[3]، فالبلاغة تصب اهتمامها على الكلام (الخطاب الملفوظ) وتدرسه في الوقت الدي يتكلم فيه المخاطب (مرحلة الإنشاء) ويستقبله المتلقي (مرحلة الاستهلاك)، مقرونا بالسياق الدي يراد فيه.

---

[1]. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص232.

[2]. أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين في النثر والشعر، ص8.

[3].المهدي لعرج وآخرون: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات التربوية، د.ط، فاس، 2020، ص10.

"لقد تحولت البلاغة إلى علم وصفي تفسيري يستهدف تفكيك النصوص والخطابات المختلفة التي ينتجها الفكر الإنساني الحديث، متجاوزة بذلك صفتها المعيارية التي لازمتها ردحا من الزمن قصد تقويم الملفوظات الأدبية والحكم عليها بالجودة أو الرداءة انطلاقا من مقاييس أسلوبية معينة"[1]، وبهذا فإن البلاغة لها علاقة بالخطاب كونها تقوم بتحليله باستعمال وسائل محددة بغرض فرز وتصنيف المنطوقات إلى جيدة وسيئة، "فالمتتبع لرصيد المعرفي للفكرة البلاغية يحيل على تعدد المرجعيات المنشئة لمفهوم البلاغة ذاتها، مما يبرر لتطور المفهوم وتنوعه، ومن ثم تداخله مع مسارات معرفية أخرى، تشترك معه في دراسة القول مثل اللسانيات والنحو وتحليل الخطاب والسيميائية والتداولية والأسلوبية"[2]، أي أن البلاغة والخطاب يتفقان في دراسة القول.

الخطاب معظمه كلام يراد في سياق محدد غرضه إبلاغ مقاصد، وإنتاجه يحتاج إلى مهارات مختلفة نابعة من الفكر الإنساني، فالمتكلم عندما ينتج خطاب ما، قد يحتاج المتلقي في بعض الأحيان إلى التأويل ليفهم معناه، والمعنى يجب أن يكون موافق لموضوع الخطاب وهذا ما يقابله في البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

البلاغة تعمل على تحليل الخطاب وترتيب الكلام وتهتم أيضا بانسجام وحدات الخطاب المؤلفة له، كما تحاول ترقية الخطاب إلى مستوى يجعل المستمع أو المتلقي أو القارئ على التفاعل والتأثر به.

IV- جهود السكاكي وغرايس:

1. جهود السكاكي (ت626هـ) البلاغية :

مرت البلاغة العربية بعدة مراحل، نمت ونضجت فيها على يد عدة علماء كان لهم فضل كبير في بناء هذا العلم، بداية من الجاحظ مرورا بابن المعتز، ثم الجرجاني وصولا إلى السكاكي الذي اتضحت ملامح الدرس البلاغي على يده وبدل جهدا كبيرا فيه. تكمن جهود السكاكي في كونه هذب مسائل البلاغة ورتب أبوابها، وقد أشار في عمله مرات

[1].نعمان عبد الحميد بوقرة: الخطاب والنظرية والإجراء، دار الجامعة الملك سعود للنشر، د. ط، د.ت، ص98.97.

[2].المرجع نفسه، ص107.

عديدة أنه "يريد أن يخلص ما عند السلف ويخلصه مما وقع فيه من حشو ويرتب أبواب البلاغة ومسائلها ترتيبا جديدا"[1]، لقد حدد أبواب علم المعاني وحصرها وحدد أبواب علم البيان وحصرها وظهر ذلك جليا في كتابه مفتاح العلوم الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خصه لعلم الصرف، والثاني لعلم البيان، أما القسم الثالث فخصه لعلم المعاني. "اشتهر السكاكي في تاريخ الثقافة العربية بقراءته الخاصة للبلاغة العربية تلك القراءة التي صنفت مباحثها إلى معان وبيان وبديع"[2]، واعتمد في هذه القراءة على من سبقوه من العلماء من بينهم "عبد القاهر الجرجاني" بكتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، و"الزمخشري" بكتابه الكشاف، فقد كانت القواعد البلاغية عندهم مصنفة تحت موضوع واحد، فلما جاء السكاكي بعدهم "اخترع ترتيبا جديدا بين هذه المباحث فجمع منها ما كان متعلقا بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وسماه علم المعاني، وما كان متعلقا بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وسماه علم البيان، فبذلك انفصلت مباحث علم البلاغة إلى فريقين"[3]، ومعنى هذا أن السكاكي جمع كل ما يتعلق بمطابقة الكلام لمقتضى الحال تحت علم المعاني، ونفس الشيء لكل ما هو متعلق بالدلالة جمعه تحت علم البيان، وقد "أفرد ما يتعلق منها بنظام الألفاظ في علم سماه (علم المعاني) وأفرد ما يتعلق منها بوضوح الدلالة وخفاءها في علم سماه (علم البيان) وجعل الوجوه التي تقصد لتحسين الكلام ذيلا لهذين العلمين وهي التي خصصت بعد ذلك باسم(علم البديع)"[4]، وهذا يدل على أن السكاكي لم يضع علم البديع في البداية مع علمي المعاني والبيان، بل أضافه فيما بعد وجعله ذيلا مكملا ومتمما لهما، وقد شبه تمام حسان علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع بالبناء القوي المتكامل، حيث قال: "فإذا عني علم المعاني يعني بإقامة الصرح، وعني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فإن علم البديع يعنى بطلاء المبنى وزخرفه"[5]، والملاحظ من قول تمام حسان أن كل علم من العلوم الثلاثة مهم للآخر ومكمل له.

---

[1]. أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، دار التضامن، ط1، بغداد، 1964، ص267.

[2]. محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها .، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، لبنان، 1999، ص479.

[3]. علي عبد الرزاق: في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد التابعة مكتبة النيل، د. ط، مصر، 1912، ص29.

[4].عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية ـعلم المعاني_ مكتبة الآداب، ط2، مصر، 1991، ص36.

[5].تمام حسان: الأصول _ دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة، البلاغة _عالم الكتب، د. ط، القاهرة، مصر، 2000، ص349.

نستخلص أن السكاكي له فضل كبير لما وصل إليه علم البلاغة اليوم، فقد عرف البلاغة تعريفا دقيقا وأزال التداخل والحشو الذي كان فيها، حيث جمعها ونظم مباحثها ورتب هذه المباحث في أبواب وفقا لمجالاتها.

2. جهود غرايس التداولية:

تمثلت إسهامات غرايس في مباحث التداولية من خلال محاضراته، فقد عني بشكل واضح حول المعنى حتى كاد أن يلقب بفيلسوف المعنى، من خلال دراسته قسم المعنى إلى الطبيعي وغير الطبيعي، فالطبيعي هو الحرفي والغير الطبيعي هو المستلزم المعروف بالاستلزام الحواري، محاولا التفريق بينهما "المعنى الطبيعي هو الذي تملكه الأشياء في الطبيعة والمعنى الغير الطبيعي تجسده عباراتنا وأفعالنا المعنى الطبيعي الملزم والغير الطبيعي غير ملزم ويعتمد على القصد والإصلاح"[1]، فهو يرى بذلك إن مقاصد الناس لها دور مهم في فهم المعنى وهو بدوره يسهل على المتكلمين أو المخاطبين التواصل وكل واحد منهم يفهم مقصد الآخر ثم نظر غرايس إلى وجود علاقة تربط بين المعنيين فالمعنى الغير الطبيعي مشتق أو مأخوذ من الطبيعي، وهذا ما نلاحظه في حياتنا اليومية فبعض العلامات الصوتية التي تظهر على وجوه الناس من خلالها ندرك شعورهم وإحساسهم فمثلا الأنين يدل على شدة الوجع والألم.

تحدث بعد ذلك عن الاستلزام الحواري فهو يعتبر أحد أهم المرتكزات التداولية وانبثق من الفلسفة التحليلية، منطلقا من مقولة "إن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون"[2]، وهذا ما جعل غرايس يحاول أن يفرق بين ما يقوله الناس وما يقصدون وبذلك فهو يدرس اللغة أثناء عملية التخاطب وبدوره "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا"[3]،يسعى بدوره إلى الوصول والكشف عن مقاصد المتكلم أثناء عملية التخاطب إلا أنه عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قول أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا

[1].ابتسام نايت كعباش: نظرية غرايس وقيمتها المعرفية في التداولية، مذكرة الاستكمال شهادة الماستر، لسانيات عربية، إشراف خثير تكركات، بجاية، السنة الجامعية(2019.2020)، ص9.

[2]. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، المعاصر ص33.

[3].بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي ، مؤسسة السياب، ط1، لندن، 2012، ص86.

يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا، فالاستلزام الحواري هو المعنى الخفي الذي لا يصرح به المتكلم ويظهر من خلال التأويل والفهم والتحليل، فمثلا عندما أقول لأختي في المساء تعالي لتشربي معي القهوة فَتُجِيبُني قائلة: سأنام باكرا فالمعنى المقصود هو أنا لا أشرب القهوة لاحتوائها على منبهات لا تساعدني على النوم.

قد يصعب معرفة الخطاب أو الكلام الذي يقال فيه السياق، فمثلا قد يقول المتكلم شيء ويراد به شيء آخرو كيف يمكن أن يسمع المتلقي شيء ويدرك أو يفهم شيء آخر وهدا ما شغل به غرايس فحاول بدلك وضع قوانين أو قواعد أو مبادئ للخطاب حتى يسهل التواصل فجاء بمبدأ التعاون فيقوم هدا المبدأ على ان يبدل المتحاورون من مجهودات لنجاح عملية التواصل، وهو يتفرع إلى أربع عناصر وهي: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، والملائمة، والطريقة، فإن حدث خرق أو تعدي لهذه القواعد حدث استلزام حواري.

تعد جهود ودراسات "بول غرايس" أكثر دقة ووضوح من سابقيها فله الأولوية في دراسة المعنى، وكانت نظريته قائمة على القصد والهدف من مبدأه هو تسهيل عملية التواصل.

الفصل التطبيقي

الدراسة المقارنة بين قانون الخبر لـ"السكاكي" ومبدأ التعاون لـ"غرايس"

I. قانون الخبر للسكاكي.

II. مبدأ التعاون لغرايس.

III. أوجه التشابه بين قانون الخبر ومبدأ التعاون.

IV. أوجه الاختلاف.

توجد العديد من الدراسات أعطت أولوية هامة في دراسة مبدأ التعاون وقانون الخبر، ومن الملحوظ أن التداولية لها جذور في البلاغة، وأن البلاغة هي الأسبق في طرح تلك القضايا فقام العديد بعدة دراسات تثبت لنا ذلك، مثلا قانون الخبر للسكاكي كانت له العديد من الدراسات تمثلت في تجليات حضوره في التداولية أو تقاربه مع قضاياها، فهو يقارب أفعال الكلام، إذ الأفعال الطلبية في أفعال الكلام تقوم على أضرب الخبر كما جاءت عند السكاكي مع التغيير في المصطلحات فقط، وكذلك الخبر وما يحتويه من أضرب يندرج ضمن صنف التقريريات، فقد تحدث أوستين عن الملفوظات التقريرية هي ما يصلح أن يحكم عليها بالصدق أو الكذب، أما الملفوظات الإنجازية هي ما يخالف ذلك المعيار (الصدق والكذب)، وهذا تطرق إليه السكاكي في قانون الخبر وقانون الطلب.

من البديهي أن البوادر الأولى لدراسة غرايس استمدها من أوستن وسورل ثم قام بتطويرها ليصل إلى ما عليه الآن، فلا شك أنه يوجد تشابه مع دراسة السكاكي وأيضا اختلاف بدليل أن غرايس قام بتطوير دراسات أوستن وسورل، وهدا ما سنحاول دراسته في بحثنا هادا ولكن من زاوية واحدة وهي المقارنة بين قانون الخبر للسكاكي ومبدأ التعاون لغرايس بذكر أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ومن كان سباقا إلى ذلك.

I- قانون الخبر للسكاكي (ت 626هـ):

ورد قانون الخبر في كتاب مفتاح العلوم تحت علم المعاني، هذا الأخير الذي عرفه السكاكي بقوله: "هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها في الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، وأعني بتراكيب الكلام الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم"[1]، من كلام السكاكي نلاحظ أن علم المعاني يهتم بتراكيب الكلام كما يهتم بدراسة المعنى والعلاقة الموجودة بين المتكلم والمتلقي، بالسياق الذي يورد فيه، وقد قسم السكاكي علم المعاني إلى قانون للطلب وقانون للخبر، يضم كل واحد منهما جملة من المباحث.

نتطرق في دراستنا هذه إلى قانون الخبر الذي بدأ السكاكي فيه بعرض مفهوم الخبرية ثم تكلم عن فائدة الخبر ولازم الفائدة بالنسبة للمخاطب، وانتقل بعد ذلك إلى مفهوم مقتضى الحال تحت عنوان فرعي أسماه لكل مقام مقال، بعد ذلك عرض تفصيل لفنون الخبر والتي جعلها أربعة فنون وهي:

الفن الأول: في تفصيل اعتبارات الإسناد الخبر.
الفن الثاني: في تفصيل اعتبارات المسند إليه.
الفن الثالث: في تفصيل اعتبارات المسند.
الفن الرابع: في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والإيجاز والإطناب.

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ط2، 1987، ص161.

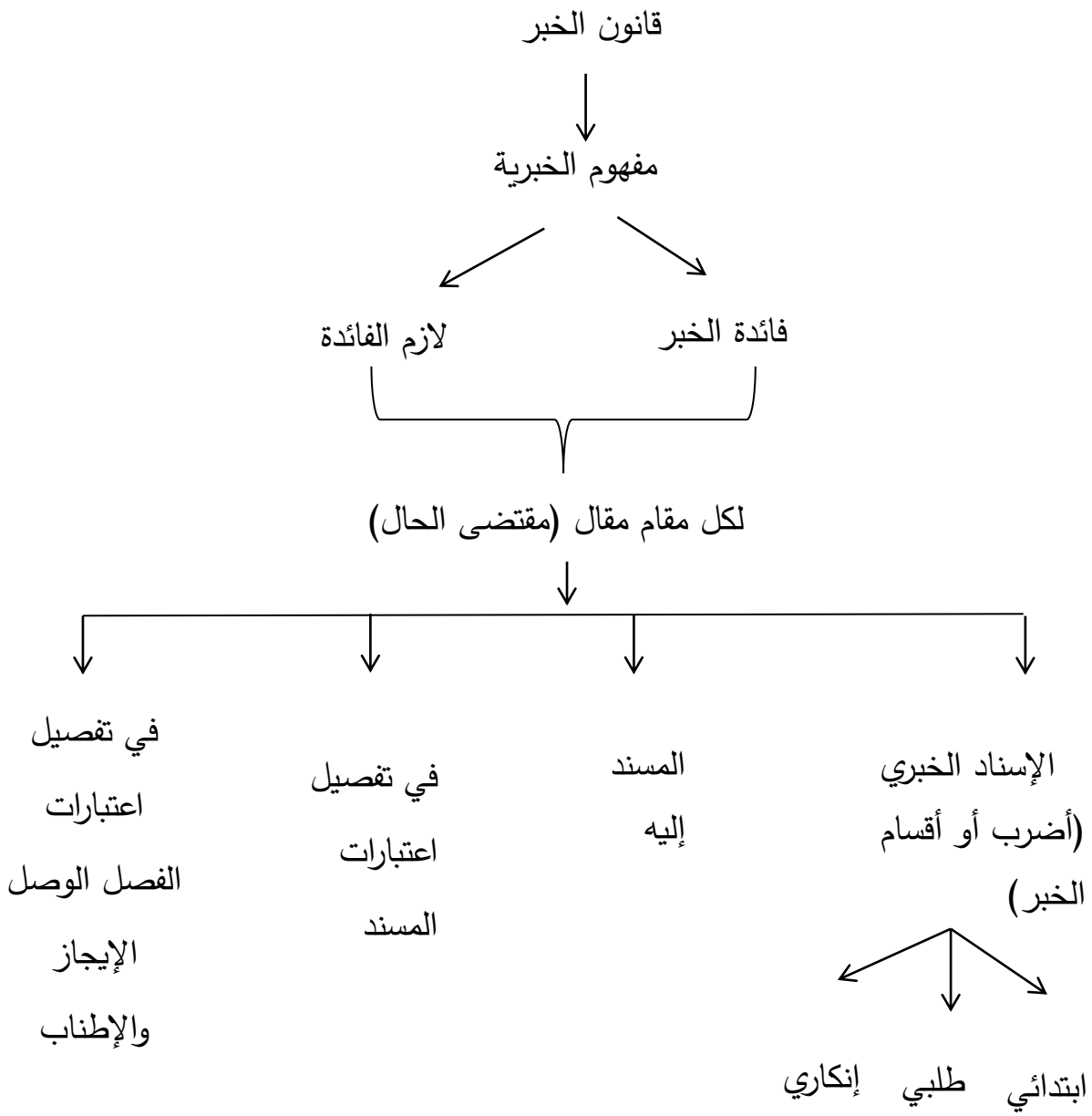
قانون الخبر
مفهوم الخبرية
فائدة الخبر
لازم الفائدة
لكل مقام مقال (مقتضى الحال)
الإسناد الخبري (أضرب أو أقسام الخبر)
ابتدائي
طلبي
إنكاري
المسند إليه
في تفصيل اعتبارات المسند
في تفصيل اعتبارات الفصل الوصل الإيجاز والإطناب

أولا: تعريف الخبر:

جاء في لسان العرب "الخبير من أسماء الله عز وجل العالم بما كان وما يكون، وخبرت بالأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته، وقوله تعالى: {فَسْئَل بِهِ خَبِيرًا} (الفرقان59)، أي اسأل عنه خبيرا يخبر، والخبر بالتحريك: واخد الأخبار، والخبر ما أتاك من نبأ عن من تستخير، الخبر النبأ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع، فأما قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} (الزلزلة 4)، فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها"[1].

وجاء في مقاييس اللغة: "الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر، فالأول: الخبر: العلم بالشيء، تقول لي بفلان خبرة وخبر، والله خبير أي العالم بكل شيء، وقال الله تعالى: {وَ لاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} (فاطر14). والأصل الثاني: الخبراء: وهي الأرض اللينة"[2].

جاء في معجم آخر: "خ ب ر: الخَبْرُ _محركة_: النبأ، ج. أخبار، ورجل خابر وخبير: عالم بالخبر، وأخبره، خبورة: أنبأه ما عنده، والخبر والخبرة: العلم بالشيء"[3].

نلاحظ أنه رغم تعدد المعاجم إلا أن التعريف اللغوي للخبر ينصب تحت مفهوم واحد وهو النبأ والعلم.

أما في المفهوم الاصطلاحي فهو يعني "الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب"[4]، فالمتكلم أو قائل الخبر يكون إما صادق أو كاذب، فإن كان كلامه موافقا ومطابقا للواقع فهو صادق، وإن كان كلامه مخالف للواقع فهو كاذب، مثلا: في قولنا: الجو مشمس، فالمستمع يحكم على هذا القول بالصدق والكذب انطلاقا من رؤيته للجو فإن كان مشمسا فالمتكلم صادق، وإذا كان العكس فهو كاذب إذن فالخبر كاذب، وعليه فالخبر "لا

---

[1]. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكر ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج 4، دار صادر، بيروت، ص226_227.

[2]. أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، جزء2، دار الفكر، د. ط، د. ت، ص239.

[3]. الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس (مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير)، الدار العربية للكتاب، د. ط، ليبيا، تونس، د. ت، ص 167.

[4]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص164,

يعدو أن يكون الحكم بمفهوم لمفهوم، غير أن هذا الحكم إما أن يتم بالنظر إلى الواقع، أو بالنظر إلى اعتقاد المتكلم، بمعنى أن احتمال الخبر للصدق والكذب يتم انطلاقا من مطابقة ذلك الحكم للواقع أو عدم مطابقته له أو انطلاقا من مطابقته اعتقاد المتكلم أو عدم مطابقته له"[1].

ثانيا: أغراض الخبر:

المتكلم لا يلقي الخبر عبثا، بل يلقيه لغرض معين لبلوغ قصد معين، ويكون هذا الغرض إما لـ:

1. فائدة الخبر:

يتم فيها: "إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلا له"[2]، نحو قولك ولد الرسول صلى الله عليه وسلم عام الفيل، فهنا تخبر الشخص الذي لا يعلم متى ولد النبي وتفيده بالمعلومة، "فمرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب إلى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم"[3]، أي يكون الخبر مفيدا إذا استفاد منه المتلقي.

2. لازم الفائدة:

ويكون المتكلم يعرف الخبر فلا يفيد المتلقي أو المستمع بشيء، أو يفيده بأنه يعرف الخبر، يقول السكاكي في هذا الأمر: "استفادته منه أنك تعلم ذلك، كقولك لمن حفظ التوراة: قد حفظت التوراة"[4]، وسمي بلازم الفائدة لأنه "يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به"[5]، نحو: لقد استيقظت باكرا فالمتكلم لا يفيد السامع شيئا لأن هذا الأخير يعلم أنه قد استيقظ باكرا، بل يريد (المتكلم) أن يبين للمستمع أنه عالم بها يتضمنه الخبر، إذن فالمتلقي لم يستفد بالخبر الذي أتى به المتكلم، إنما استفاد أن المتكلم يعرفه.

---

[1]. حافظ إسماعيل عليوي: التداوليات على استعمال اللغة، عالم الكتب، ط2، إربد، الأردن، 2014، ص516.

[2]. محمد أحمد قاسم : محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع_ البيان_ المعاني)، المؤسسة الحديثة، ط1، طرابلس، لبنان، 2003، ص269.

[3]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص166.

[4]. المرجع نفسه: ص166.

[5]. حافظ إسماعيل علوي: التداوليات على استعمال اللغة، ص270.

ثالثا: أقسام (أضرب) الخبر:

على المخاطب (المتكلم) أن يراعي حال سامعه أو متلقيه، فهناك متلق ذكي يفهم الخبر أو الكلام بسهولة، وهناك من لا يفهم الكلام بسهولة، لذلك وجب على المتكلم أن يستعمل أضرب مختلفة للخبر بالنظر على حال وروده، وهذه الأضرب حسب السكاكي ثلاثة:

1. الخبر الابتدائي:

وفيه "يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر غير متردد فيه ولا منكر له"[1]، نحو قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالمُومِنِينَ} (النور 47)، وعليه فالخبر يجب أن "يكون خاليا من المؤكدات"[2]، لأنه موجه إلى متلق لا يعرفه لغرض إفادته، ومثال ذلك قول الشاعر:

"أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا"[3].

في هذا البيت جاء الخبر دون مؤكدات لأنه ألقي إلى مستمع خال الذهن.

2. الخبر الطلبي:

يقول في هذا السكاكي: "إذا ألقاها إلى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد. فهو منه بين بين، لينقده عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن، كنحو: لزيد عارف، أو إن زيدا عارف"[4]، ومعنى هذا أن المتلقي يعلم الخبر الذي ألقاه عليه المتكلم ولكنه غير متأكد منه ولا يعرف مدى صحته، فيتوجب على المتكلم أن يستعمل أدوات لتأكيد الخبر له، كاللام، أو كان وأخواتها، أو إن وأخواتها، أو قد...، نحو قوله تعالى: {قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ المُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ البَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً} (الأحزاب 18).

---

[1]. محمد أحمد قاسم: محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 276.

[2]. أحمد مطلوب: أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980، ص91.

[3]. ديك الجن الحمصي: ديوان ديك الجن، دار الثقافة، د. ط، بيروت، لبنان، د. ت، ص194.

[4]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص170.

وقوله تعالى أيضا: {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (يوسف8).

ونلاحظ أن في كلتا الآيتين يوجد أدوات توكيد، في الآية الأولى "قد"، والآية الثانية لام التوكيد.

3. الخبر الإنكاري:

"وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ليرده إلى حكم نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده كنحو: صادق أني لمن ينكر صدقك إنكارا، وإني لصادق لمن يبالغ في إنكار صدقك"[1].

وفي هذا الضرب من الخبر يكون المستمع منكرا لما يقدمه له المتكلم، لهذا يلجأ المتكلم إلى استخدام التوكيدات بحسب درجة إنكار السامع مثلا يستعمل مؤكد واحد للمتردد وأكثر من مؤكد للمنكر، نحو قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ۝ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(16)} (يس13_16).

والملاحظ في هذه الآيات أنه قال في المرة الأولى (إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) لما أنكروا، وفي المرة الثانية قالوا (إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) فلما زاد إنكاره أكدوا بحرفين (إن، اللام).

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص171.

II- مبدأ التعاون لغرايس:

"قامت كاثرين كاربرت أوركيوني (C.K.ORECCHIONI) بتقسيم التداولية ثلاثة أقسام، الملفوظية والتداولية التخاطبية والتحاورية، هذه الأخيرة تناولت فيها عناصر الخطاب التواصلي المتحكمة في عملية التواصل أما مانغينو دعا إلى ضرورة توسيع نطاق المحادثة والتواصل"[1]، وهذا المجال الذي كان يشغل غرايس (GRICE) فكان من السابقين، عندما لاحظ غرايس أن هناك صعوبة تواصل بين المرسل والمستقبل، وفهم القصد للمتكلم جاء بمبدأ أسماه مبدأ التعاون، فتحدث عليه ضمن محاضراته المنطق والمحادثة فأعطاه أهمية بالغة من حيث دراسته، كونه ينظم عملية التواصل، يوجب على المتكلمين أو المخاطبين أن يتعاونوا من أجل إنجاح عملية التواصل وإدراك الفهم، أو هو مجموعة من الشروط تلزم المخاطب إتباعها من أجل الوصول إلى اتصال مثمر وناجح، فهو بذلك الجوهرة أو الأساس التي تقوم عليها العملية التواصلية، فهو أتي بطريقة: "اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه في المرحلة التي تتدخل فيها"[2].

أثناء عملية التخاطب يلزم مبدأ التعاون المتكلم أن يراعي المخاطب من حيث الجواب تمثلت: لغويا، اجتماعيا ونفسيا وثقافيا، فمثلا أنت عند عملية التواصل مع شخص أجنبي لا يتكلم لغتك يجب أن تخاطبه بنفس لغته.

هذا المبدأ يتكون من أربعة عناصر أو مبادئ تمثلت في:

أولا: الكم (Quantity):

"تهتم مقولة الكم بكمية المعلومات التي ينبغي توفيرها وتتفرع من صلبها القاعدتان التاليتان:

أ. لتكن مساهمتك متوفرة على القدر من المعلومات يساوي ما هو مطلوب (بالنسبة إلى مقاصد الراهنة المحاورة).

---

[1].ينظر: أسماء حمبلي، بلاغة الخطاب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص البلاغة العربية وشعرية الخطاب، إشراف د.رزيقة طاو طاو، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016/ 2017، ص20.

[2]. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتب الحديث المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2010، ص26.

ب. لا تجعل مساهمتك متوفرة على قدر من المعلومات يفوق ما هو مطلوب"[1].

ثانيا: الكيف (Quality):

"آتية بصيغة لتكن مساهمتك في هذا الموضوع صادقة وتتفرع منها قاعدتان فرعيتان:

أ. لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

ب. لا تقل ما تفتقر الحجة الكافية عليه"[2].

أي أثناء العملية التحاورية يجب على المتكلم أن يكون صادقا في معلومات وإذا راوده شك أو تردد في المعلومة لا يصرح بها، كما يجب أيضا أن يكون للمتكلم دليل أو برهان يثبت به ما يقول، فإن تعدى هذين القاعدتان حدث خرق لمبدأ الكيف.

ثالثا: النسبة Relation:

وفي هذه القاعدة غرايس يوضح "قاعدة وحيدة وهي قل ماله صلة بالموضوع أي لا تخرج عن مضمون الخطاب أو الحوار ولا تتطرق إلى مالا يمت بالصلة بالموضوع"[3].

رابعا: الطريقة Manner:

وهي قائمة على قاعدة عليا وهي "لتكن واضحا ثم تأتي قواعد أخرى تمثلت في:

أ. تجنب غموض التعبير.

ب. كن مختصرا (تجنب الاستطالة غير الضرورية) .

ج. كن منظما"[4].

---

[1]. بول غرايس: المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني، سيف الدين دغفوس، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النص الثاني من القرن العشرين، ج2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط1، قرطاج، تونس، 2012، ص615.

[2]. المرجع نفسه: ص 619.

[3]. المرجع السابق: بول غرايس المنطق والمحادثة، ص613.

[4].Grice.Hpaule: studies in the of Words ,Harvard university Cambridge,Massachuettsloldon England, Fourth Prim Tima, 1995.P27

في هذه القاعدة توجب على المخاطب أن يكون واضحا في تعابيره وأن لا تكون مبهمة وغامضة يصعب على المخاطب فهمها، وأن تكون عباراته منظمة وموجزة فإن حدث خرق لإحدى العنصرين حدث ملل، وخلط في المعلومات واستحال التواصل.

_ إذن مبدأ التعاون في الكلام يقتضي مراعاة فلا تزيد ولا تنقص من المطلوب ونراعي الصدق فلا نقول ما فيه كذب، ونراعي الطريقة من خلال البساطة والوضوح وحسن الترتيب، ونراعي الملاءمة فلا تخرج عن موضوع الحوار.

_ لكن إذا حدث خرق أو تعدي لهذه العناصر حدث استلزام حواري، سنعطي مثال يستوفي فيه جميع قواعد مبدأ التعاون ليتضح هذا المبدأ وقواعده.

مثلا: قول الأب لابنه أين وضعت الهاتف؟
فيجيبه الولد قائلا: على الطاولة.

فهو بذلك حقق الكم المطلوب من الكلمات دون زيادة أو نقصان، محققا بذلك مبدأ الكم وأجاب إجابة صحيحة محققا بذلك مبدأ الكيف وأجاب الولد إجابة ملائمة للسؤال فلم يخرج عن موضوع السؤال، محققا مبدأ النسبة، ثم أجاب إجابة واضحة دون لبس أو غموض أو إبهام محققا بذلك مبدأ الطريقة، ولكي يتضح الأمر أكثر نقوم أيضا بإعطاء أمثلة في كل مثال نقوم بخرق قاعدة من قواعد مبدأ التعاون:

– **خرق قاعدة الكم:** مثلا قول الأستاذ لتلميذه:
الأستاذ: هل قمت بإنجاز واجباتك المدرسية وراجعتك دروسك التي كلفتك بها؟
التلميذ: نعم أنجزت.

هنا قد انتهك قاعدة الكم كون التلميذ أجاب عن شطر واحد فقط من السؤال، ولم يجب شطره الآخر، فمشاركة التلميذ هنا ناقصة من ناحية الكمية ما يجعل الأستاذ يدرك أنه لم يراجع الدروس، محاولا الهروب من الحقيقة.

– **خرق قاعدة الكيف:** التلميذ سأل الأستاذ.
التلميذ: تقع ماليزيا في قارة أوروبا أليس هذا صحيح يا أستاذ؟

الأستاذ: طبعا وتقع فرنسا في قارة إفريقيا، فإجابة الأستاذ غير صادقة والجملة فيها قدر كبير من الكذب مما أدى إلى خرق قاعدة الكيف بل كان يجب على الأستاذ أن يجيب تلميذه بأن ماليزيا تقع في قارة آسيا.

- **خرق قاعدة النسبة:** مثلا الأستاذ يسأل تلميذه فيقول له:

الأستاذ: هل قمت بإنجاز واجباتك المنزلية؟

التلميذ: متى موعد الامتحان يا أستاذ؟

هنا الإجابة ليست ملائمة للرد على سؤال الأستاذ وبذلك فقد خرق مبدأ النسبة، فإجابة التلميذ لا علاقة لها بسؤال الأستاذ بل كان يجب أن يجيب بنعم أو لا.

- **قاعدة الطريقة:** المثال الآتي يوضح ذلك عندما سأل التلميذ أستاذه وهو جاهل أين تقع الجزائر:

التلميذ: أين تقع الجزائر؟

الأستاذ: تقع الجزائر في قارة إفريقيا شمالا، يحدها من الشرق تونس وليبيا وشمالا البحر الأبيض المتوسط، وغربا المغرب والصحراء الغربية، وجنوبا مالي والنيجر، وهي غنية بالثروات الطبيعية كالبترول والغاز.

نلاحظ أن إجابة الأستاذ يتخللها إطناب، أي لم يحترم مقولة "كن موجزا" التي ترتكز عليها قاعدة الطريقة، فكان يجب على الأستاذ الإجابة بـ: تقع الجزائر في قارة إفريقيا دون زيادة ونقصان، فالأستاذ بذلك خرق هذه القاعدة التي تنص على الإجابة بقدر السؤال.

III- أوجه التشابه بين قانون الخبر ومبدأ التعاون:

أولا: لكل مقام مقال مع قاعدة النسبة:

تنطبق مقولة السكاكي "لكل مقام مقال" في قانون الخبر مع مبدأ النسبة أي الملاءمة في مبدأ التعاون لغرايس، وهذا ما أكده أدراوي العياشي بقوله: "الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب أن يراعي علاقة المقام بالمقال، وتقول هذه القاعدة ليناسب مقامك مقالك، وترمي إلى أن يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة أي وجوب تعلق الخبر بالمقام"[1]، أي أنه جعل لكل مقام مقال نفسه مبدأ النسبة "فالمقام هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية في التركيب"[2]، وهو بذلك يلزم مراعاة موضوع الخطاب، بقول السكاكي في موضوع المقام: "لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار..."[3].

ولإيضاح ذلك نقوم بإعطاء أمثلة:

مثلا: لا يجوز أن تقول في مناسبة فرح (زواج، حفل تخرج...) عظم الله أجركم، بل يجب أن تقول اللفظ المناسب لهذه المواقف، كقولنا: مبارك لكم، دامت أفراحكم...، وغيرها من الألفاظ الدالة على الأفراح.

هذا ما أشار إليه غرايس في مبدأ (مبدأ الملاءمة) بعدم الخروج عن موضوع الحوار أو الخطاب، ولإثبات تجلي حضور هذا الموضوع (لكل مقام مقال) عند غرايس نعطي مثال لبرهنة ذلك:

الأم تقول لابنتها:

الأم: هل تذهبين معي إلى السوق؟

---

[1].العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011، ص100.

[2]. مصطفى المراغي: علوم البلاغة _البيان والمعاني والبديع_، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993، ص36.

[3].السكاكي: مفتاح العلوم، ص 168

البنت: أين أبي؟

نلاحظ هنا أن البنت خرجت عن موضوع الخطاب أو المقام، فهي لم تجب أمها عن السؤال الذي طرحت، فلو أجابت بنعم سأذهب معك إلى السوق، أو أجابت بلا أستطيع الذهاب معك لراعت المقام الذي قيل فيه السؤال، ولم تخرج عن الموضوع.

بالمقارنة بين المثالين السابقين يتضح لنا أن كل من السكاكي وغرايس يشترطان مراعاة المقام لإنجاح عملية التواصل بين المتكلم والمخاطب، فلا بد للمتكلم أن يأخذ بعين الاعتبار موقف السامع (المتلقي) واحترامه لموضوع الخطاب، وعلى المخاطب عدم الخروج عن صلب الموضوع عند التواصل مع المتكلم.

ثانيا: فائدة الخبر مع قاعدة الكم:

اهتم السكاكي بفكرة مقتضى الحال وأولى لها عناية كبيرة، فقد كانت تؤطر عمله في مباحث كثيرة من كتابه مفتاح العلوم، وجعلها أساس العملية التواصلية، كونها تتم بين طرفي الاتصال، بواسطتها يعبر المتكلم عن قصده من الخطاب، وعليه أن يراعي مقام الكلام ويصدره على حسب مقتضى الحال، وذلك لتحقيق الفائدة المرجوة لدى المتلقي، إذ يقول السكاكي: "فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم، وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة، وإن كان مقتضى الحال على ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وإن كان المقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة، فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره، وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء من التخصيصات، فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها"[1]، والملاحظ من هذا القول أن مقتضيات الحال تعددت بتعدد المقام، فالمتكلم في أثناء إنتاج الخطاب أو الكلام يراعي مقام السامع ويأخذه بعين الاعتبار، فخطاب المثقف يخالف خطاب العامي من الناس، وخطاب الذكي يغاير خطاب الغبي، وخطاب الكبير يخالف خطاب الطفل الصغير...، وذلك لضمان نجاح العملية التواصلية، وتحقيق الفائدة المرجوة منها.

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص169.

وبمناسبة تكلمنا عن الفائدة فقد جعلها السكاكي متفاوتة الدرجة لدى السامع بسبب اختلاف مستوى الفهم فهذا الأخير (الفهم) يختلف من شخص لآخر، لهذا يضطر المتكلم في كل مرة إلى التغيير في خطابه والتعديل فيه ليناسب حال السامع ومقام متلقي الخطاب، كي يضمن تحقيق الوظيفة التواصلية المقصودة، وهذا ما تناوله السكاكي في كتاب مفتاح العلوم بما يسمى بأضرب الخبر أو أقسامه (تناولناها سابقا)، فإن كان المخاطب خالي الذهن صاغ المتكلم كلام دون مؤكد (ما يسمى بلازم الفائدة)، وإن كان المتلقي شاكا أو مترددا أكد المتكلم كلامه بمؤكد وإن كان السامع منكر الكلام أكده له المتكلم بأكثر من مؤكد،(فائدة الخبر)، وهذا يعني أنه على المتكلم أن يبني خطابه على القدر أو الكم الذي يفيد السامع ويسد حاجته فلا يزيد عليه فيشعر المتلقي بالملل ولا يفيده ذلك بشيء، ولا ينقص عليه فيؤدي ذلك إلى الخلل في المعنى، وكلتا الحالتين لا تتحقق فيها الفائدة. وقال السكاكي في هذا الأمر: "فإذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب متعاطيا مناطها بقدر الافتقار"[1]، وهذا ما يتقارب مع مبدأ الكم لغرايس الذي ينص على وجوب الفائدة من الخطاب بين المرسل والمستقبل، فهو يوجب مراعاة: "لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته، ولا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب"[2]، أي عند العملية التحاورية يجب إلزامية الفائدة بشرط عدم الإيجاز والإطناب الذي يؤدي ملل المتلقي فينتج عنه عدم فهم مقصد المتكلم، أو وجود تأويلات عدة للمقصد لدى المخاطب، فغرايس انتبه لذلك وقدم لنا مبدأه الذي أوجب على المخاطبين إفادتهم بالقدر المناسب دون زيادة أو نقصان، لتبيين ذلك نقوم بإعطاء مثال بالحوار القصير الذي دار بين الأم وابنتها عن الامتحان:

الأم: متى تجتازين الامتحان؟

البنت: يوم الأحد.

وبذلك فالبنت أجابت إجابة مناسبة للسؤال وبالقدر المطلوب محققة الفائدة المرجوة منه.

---

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص 180.

[2]. عيسى تومي: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني _مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة_ مجلد8، العدد1، جامعة محمد خيضر، 2019، ص44.

ثالثا: فائدة الخبر مع قاعدة الطريقة:

إن فائدة الخبر تتقاطع مع قاعدة الطريقة كونها لا تحتمل أكثر من معنى وأن لا يكون غامضا به إبهام، وأن تكون الحجج مرتبة أي من المعقدة إلى الأكثر تعقيد، بحسب المخاطب الذي يوجه إليه الخطاب، وكل هذا من أجل الوصول إلى تحقيق فائدة وتزويد المخاطب بمعلومة يجهلها المتلقي وهذا ما ينطبق به مع دراسة السكاكي.

إن السكاكي كان أكثر دقة وتوضيح وتقسيم من حيث أنه يفرق بين الجاهل للمعلومة والمتردد والمنكر فيصاغ لكل واحد منهم خطاب بحسب مقاصده لتحقيق الفائدة المقصودة، فمثال ذلك أن المنكر للمعلومة نؤكد له المعلومة بأكثر من مؤكد للوصول إلى الفائدة، أما غرايس في قاعدتيه الكم والطريقة فإنه لا يراعي ذلك بخلاف أنه أيضا يسعى إلى بلوغ الفائدة المرجوة من الخطاب.

رابعا: الصدق مع قاعدة الكيف:

تطرقنا فيما سبق إلى مفهوم الخبر عند السكاكي، حيث ربطه هذا الأخير معيار صدق الخبر وكذبه بالواقع، أي إذا طابق الخبر الواقع فهو صادق، وإذا خالفه كاذب، مثلا: قولنا السماء زرقاء فهذا مطابق لما هو موجود في الواقع إذن فالخبر صادق، وإذا ما قلنا السماء صفراء فهذا غير مطابق للواقع فالخبر كاذب وقد ورد في مفتاح العلوم قوله تعالى: "{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} (سورة المنافقون الآية1)"[1]، ففي هذه الآية الكريمة المنافقون يقولون ما لا يعتقدونه، فنلاحظ هنا الصدق يخضع للعقيدة، ويرتبط بالسلوك والفعل كما بينه السكاكي، فالمنافقون يشهدون أن النبي رسول الله أثبتوا له الرسالة لكن هذا يخالف عقيدتهم، وهنا يصبح الظاهر غير الباطن وينتفي الصدق الواقعي لكن يتحقق صدق الخبر الظاهر، وهذا ما أشار إليه غرايس في قاعدة الكيف التي اشترط فيها أن يكون المتكلم صادقا في المعلومة التي ينقلها للمخبر به أو لابد له من إثباتها، حين تتكلم مع الآخرين تكلم بوضوح وواقعية وأن تكون صادقا في كلامك لا تكذب ولا تبالغ، تكلم بكلام واضح بسيط ومفهوم.

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص167.

لإيضاح الصدق عند غرايس نقوم بإعطاء المثال التالي:

الأم تسأل ابنتها: الأم: متى موعد الامتحان؟

البنت: الأحد المقبل.

نلاحظ هنا أن البنت أجابت إجابة صادقة خالية من الكذب وبذلك تحققت قاعدة الكيف.

نستنتج مما سبق أن السكاكي كان أوسع في طرح قضية الصدق وكان سباقا في هذه الدراسة.

تطرق السكاكي في كتابه مفتاح العلوم إلى قضية خروج الكلام خلاف مقتضى الظاهر، وهذا يعد خرقا وانتهاكا للشروط والقواعد التي أتى بها بول غرايس لتنظيم العملية التخاطبية.

_ يعد إخراج الكلام عن خلاف المقتضى الظاهر هو أن يكون ظاهر الحال يقتضي مجيئ الكلام عن صورة معينة يخالف هذا الظاهر، ويؤتى به على صورة أخرى لأغراض بلاغية يراعيها في كلامه وهذا ما تحدث عليه غرايس وأطلق عليه الاستلزام الحواري، وهذا يحدث عندما يقولون شيء ويقصدون به شيء آخر.

عند حديث السكاكي عن خروج الكلام خلاف مقتضى الظاهر والذي اندرج في إطار حديثه عن الخبر وإلزامية مراعاة الكلام بحسب حال المخاطب، ويبنى ذلك الخرق أو العدول وفق ثلاث عناصر:

- **تنزيل العالم بفائدة الخبر منزلة الجاهل:** وهنا يقصد به السكاكي أن ينزل المتلقي (المخاطب) منزلة الجاهل رغم إدراكه أنه يعلم ذلك، فهذا راجع إلى الخلفية من مقصدية هذا الخطاب فالمتكلم إذن خالف القاعدة الأساسية في الخطاب.

يقدم لنا السكاكي براهين على ذلك مستندا بآيات من القرآن الكريم، قال الله تعالى: "{وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (البقرة 102).

"كيف تجد صدره يصف أهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسم وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعلموا بعملهم"[1].

من خلال هذه الآية الكريمة يتضح لنا حقيقة الخرق، فالله سبحانه وتعالى يخاطب بني إسرائيل بشيء لديه علم به، وهو الخبر به في آخر الآية الكريمة يجعلهم غير عالمين بهذا الخبر أي أنزلهم منزلة الجاهل برغم علمهم بالخبر.

من خلال حديث السكاكي عن خروج الكلام وبذلك من خلال تنزيل العالم بفائدة الخبر منزلة الجاهل، أي أنه كسر قاعدة لكل مقام مقال أي خرق من طرف المخاطب وهذا يخالف ما جاء به غرايس في شروط المحادثة، وهذا الخرق يتبين صداه في خرق قاعدة النسبة أي أن صاحب الخطاب لم يراعي مقولة لكل مقام مقال، أي لا يجب ألا تخاطب من لهم علم بالخبر اللذين لا يعلمون هذا الخبر.

- **تنزيل خالي الذهن منزلة السائل:** معنى هذا أن ينزل المتلقي الجاهل بالخبر منزلة الباحث المتسائل عنه، أي حال الذي لا يعرف الجواب، ويتلهف للجواب عن سؤاله وفي نفس الوقت متردد عن السؤال هذا ما ذكره السكاكي في قوله تعالى: "{وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الذِينَ ظَلَمُوا إِنَهُمْ مُغْرَقُونَ}"[2] (هود 37).

الملاحظ لظاهر سياق هذه الآية التي يخاطب بها الله تعالى نبيه نوح عليه السلام، أن نوح عليه السلام جاء في منزلة السائل والمتردد وذلك من خلال البناء النحوي "إنهم مغرقون" فهذا التركيب يلزم وضعية تخاطبية فيها تساؤل، لكن في الحقيقة النبي نوح ليس مترددا ولا سائلا ولا عالما بحقيقة عقاب قومه، وهنا يظهر الخرق، والمتأمل للآية السابقة يلاحظ أنها بنيت على خرق مقصود تحقيقا لأغراض وأهداف معينة، وبهذا فهي خالفت شرط من شروط العملية التخاطبية، وهذا يندرج تحت الاستلزام الحواري لدى غرايس الذي يبحث عن القصد غير الظاهر، والذي يوجب على المخاطب استخدام مكتسباته من أجل الوصول إلى إدراك ما يرمي إليه المستقبل، وهذا المثال يوضح ذلك، حوار قصير بين الأب وابنه:

---

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص172.

[2]. المرجع نفسه، ص 173.

الأب: هل تشرب القهوة معي؟

الابن: لا سأنام مبكرا.

المعنى المستلزم هنا أن القهوة فيها المنبهات تؤدي إلى السهر، أي على الأب أن يكون لديه علم بأن القهوة بها منبهات.

– **تنزيل غير المنكر منزلة المنكر:** وهذا إذا ظهر عليه شيء من الإنكار التي يزعم بها المتكلم كونه منكرا مع أنه ليس كذلك في الحقيقة فيؤكد له الكلام وجوبا كما يؤكد للمنكر، وقال السكاكي في هذا الأمر: "وكذلك قد ينزلون منزلة المنكر من لا يكون إياه إذا رأوا عليه شيئا من ملابس الإنكار، فيحوكون حبير الكلام لهما على منوال واحد"[1]، كقوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ} (المؤمنون15).

ظاهريا الخطاب موجه لأشخاص منكرين الموت لكن في الحقيقة الخطاب موجه لأشخاص غير منكرين للموت نلاحظ هنا أنه جاء خرق في هذه الآية، ربما يعود هذا إلى ظهور أمارات الإنكار عليهم، وبالتالي فالله تعالى ينزلهم منزلة المنكرين، فيستبق شكوكهم ويؤكد لهم القول في كلامهم، فالمتكلم قام بترجمة رفض الواقع الموجود في ذهن مخاطبه، كما خالف ظاهر قوله (قول مخاطبه)، وهذا ما جاء في الاستلزام الحواري بخرق قانون الملاءمة والكم، فالمتكلم لم يراعي مقام المخاطب ولا حاله، ولم يزوده بالكم الكافي من المعلومات للحصول على الفائدة المرجوة من الخطاب.

هذا الجدول يمثل ملخص ما تناولناه سابقا من أوجه التشابه بين قانون الخبر للسكاكي ومبدأ التعاون لغرايس:

قانون الخبر (السكاكي)	مبدأ التعاون (بول غرايس)
لكل مقام مقال.	قاعدة النسبة.
فائدة الخبر.	قاعدة الكم. قاعدة الطريقة.
الصدق.	قاعدة الكيف.

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص174.

تنزيل العالم بفائدة الخبر منزلة الجاهل.	خرق الملاءمة.
تنزيل خالي الذهن منزلة الذهن.	استلزام حواري.
تنزيل غير المنكر منزلة المنكر.	خرق قانون الكم. خرق قانون الملاءمة

IV- أوجه الاختلاف:

بما أن هناك نقاط تشابه بين الدراستين (السكاكي قانون الخبر وبول غرايس حول مبدأ التعاون) هذا لا ينفي وجود اختلاف بينهما، فمن خلال الدراسات التي اطلعنا عليها فإن الاختلاف ضمني ليس واضحا، وبرغم ذلك توصلنا إلى بعض الاختلافات وهي:

_ السكاكي منطلقاته بلاغية جمالية بنيوية، في حين أن غرايس منطلقاته نفسية فلسفية، وهذا يؤكد أن غرايس استمد قواعده من التعميم والتوهم، أي ما يصلح للجزء يصلح للكل أي عند العملية التخاطبية بين شخصين في مجال ما أو موضوع ما تلك القواعد أو القوانين التي تحكمها، صالحة أن تحكم العملية التخاطبية بين شخصين آخرين في موضوع ما، وهذا جعل مبدأه يتصف بغير اليقينية أي أن نتائجه ليست دوما صحيحة ودقيقة، وأيضا يبني قواعده على الافتراض أي يقوم بوضع فرضيات من أجل الوصول إلى نتيجة ما أو معلومة، بينما السكاكي استمد قواعده من التحليل والاستقراء للخطاب بشكل عام وهذا ما يجعل السكاكي أكثر دقة ووضوح في النتائج المتوصل إليها وتكون يقينية.

_ السكاكي ركز في قانون الخبر عن المخبر والمخبر له والخبر في حد ذاته، وهو بذلك تناول كافة العناصر العملية التخاطبية من متكلم ومخاطب ورسالة والخبر، ويعتبر أن أساس الخبر عائد إلى المتكلم أي المخبر وتصرفه في اعتقاده، فمثلا لو قال المتكلم الطقس ممطر لا يجب أن ننظر هل الطقس مطر حقا أم لا، ولكن ننظر في مدى تطابق كلام المتكلم مع الواقع، أي لا نصدق ونكذب المتكلم وإنما العبرة بالمتكلم لأن اللغة ليس لها دخل وإنما فيما يضيفه المتكلم من اعتقادات عليها، أما غرايس فقد كانت قراءته مرتكزة على الشروط الواجب توفرها في الكلام، متى يساعد على نجاح العملية التواصلية وهي شروط كلها تخدم المتلقي، لأن غرايس ينتمي إلى مدرسة لغوية تهتم بالكلام مقاميا دون البحث في الأسس النحوية المرتبطة أساسا بإنتاج الخطاب من قبل المتكلم، وزد إلى ذلك أن شروط غرايس مثالية لأن الخطابات تبنى أساسا على عدم التعاون، أي إهمال المتلقي أو السامع وبعبارة أخرى الموجه إليه الخطاب، على عدم التعاون أي عدم مراعاة حالة المتلقي وعدم المبالاة، إذا فهم المتلقي القصد من الخطابات أم لا وهذا ما انتبه إليه غرايس وجاء بمبدأ يحكم العملية التواصلية بينما السكاكي لم يتطرق إلى هذه الخلفية ولم يتحدث عن التعاون.

_ مبدأ التعاون مبدأ عام هدفه إنتاج العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطب وفق معارف مشتركة من حيث الكم والكيف والنسبة والطريقة، وبذلك فقانون الخبر أقل سعة منه فهو يتناول الكلام من وجهة واحدة أي غير متفرع وهو خاص بالمتكلم لا المخاطب عكس مبدأ التعاون فهو مشترك بين المتكلم والمخاطب، بدليل ذلك "وإنما يرتكز أيضا على ما يبدله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل"[1]، في إطار هذا التحاور يقوم مبدأ التعاون بوضع قوانينه لضبطه كي لا يخرج المتحاورون عن مضمون الخطاب وتحقيق الغاية منه، بما أن قانون الخبر يهتم بالجانب الحواري من طرف المخاطب فهو لا يهتم بمستقبل الخطاب ولا يوليه أهمية بالغة من الدراسة، ويعتبر المخاطب هو الركيزة الأساسية في الحوار أولاه الدور الأساسي في نقل مضمون الخطاب وفهمه من طرف المستقبل.

_ من خلال الدراسة التي قمنا بها في إيجاد أوجه التشابه، لفت انتباهنا وجود خلط بين القواعد التي تتفرع من مبدأ التعاون، فقاعدة الكم والكيف وما يتفرع عنهما موجود وينطبق ما تدعو إليه قاعدة النسبة ويقول في مبدأ الكم إذا أجبت بأكثر من المطلوب من المعلومات أو أقل يعتبر خرق لقاعدة الكم ثم يقول يمكن أنه لا يؤدي إلى الخرق وإنما يؤدي إلى الملل وهذا موجود في قاعدة الطريقة بينما السكاكي وقواعده غير متداخلة فهو يفرق بين فائدة الخبر ولازم الفائدة وكذلك لكل مقام مقال.

[1]. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016، ص101.

خاتمة

خاتمة:

بعد الفراغ من الدراسة التي وسم موضوعها بـ "مقصدية الخطاب بين السكاكي وغرايس قانون الخبر مبدأ التعاون أنموذجا" توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

أ-النتائج النظرية:

- الخطاب وحدة جملية كبرى قابلة للوصف اللساني ينتجها مخاطب واحد أو عدة مخاطبين بغرض التواصل.
- من أبرز الدراسات البلاغية التي سبقت ومهدت الطريق للسكاكي نجد الجاحظ والجرجاني.
- جون أوستن وسورل أول من مهدا الطريق لغرايس في التداولية.
- تتمثل الجهود البلاغية للسكاكي في كونه نقل البلاغة إلى مرحلة التقعيد ووضع لها قواعد.
- لم يغفل البلاغيون العرب قديما عن القضايا التداولية والدليل على ذلك تواجدها في مؤلفاتهم لكن باختلاف المصطلح، إلا أن علماء الغرب كانوا سباقين في تأسيسها والتنظير لها كنظرية قائمة بحد ذاتها.
- ترتبط البلاغة بالتداولية فكلاهما يستعملان اللغة بوصفها وسيلة تواصل بهدف ممارسة فعل على المتلقي، فالنص اللغوي نص تداولي أي نص في موقف.

ب-النتائج التطبيقية:

- مبدأ التعاون يشترط تعاون بين المرسل والمستقبل من أجل نجاح العملية التواصلية، وكذلك يلزمهم بالتزام القواعد المتفرعة عنه وهي: الكم والكيف والنسبة (الملائمة، المناسبة)، والطريقة.
- كل من السكاكي وغرايس يهتمان بمقصدية الخطاب من أجل الوصول إلى اتصال مثمر.
- السياق (المقام) له دور مهم وبارز في الكشف عن مقاصد المتكلم، وهو من أوجه التشابه بين قانون الخبر ومبدأ التعاون.
- يتقاطع قانون الخبر مع مبدأ التعاون في عدة نقاط من بينها الصدق.
- قوانين الخطاب عند غرايس مجرد قوالب صورية تستمد قوتها من التعميم والتوهم.

- قوانين الخطاب لغرايس لا تثبت على حال فهي للتداخل لا التكامل.
- اتسم السكاكي في قانون الخبر بالتحليل والاستقراء للوصول إلى نتائج.
- قانون الخبر عند السكاكي محدود ومقيد ضمن الإطار اللغوي والبلاغي أما عند بول غرايس فهو متضمن في سياق فلسفة اللغة أو علم التخاطب التداولي، ويندرج ضمنه الأفعال الطلبية وغير الطلبية.

ملحق

ملحق:

التعريف بالسكاكي:

المولد والنشأة:

"ولد في خوارزم سنة 555 للهجرة"[1]

"وهو سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي المتوفى سنة 626هـ احترف صناعة المعادن حتى الثلاثين من عمره، ثم خطر له أن يخلص للعلم فتفرغ له وأكب على دراسة الفلسفة والمنطق والاعتزال والفقه وأصوله، وعلوم اللغة والبلاغة حتى أتقنها"[2].

"لقب سراج الدين بالسكاكي لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة"[3]، أما بالنسبة لشيوخه فقد تتلمذ على يد "سديد الدين الخياطي وبن صاعد الحارثي ومحمد بن عبد الكريم التركستاني، وهم جميعا من فقهاء المذهب الحنفي وأشاد في مباحثه البلاغية بأستاذه الحاتمي"[4].

من مؤلفاته: مفتاح العلوم وهو أبرز وأشهر الكتب.

كتاب: الجمل يشرح فيه ما ألفه الجرجاني وهو يحمل نفس العنوان.

كتاب التباين.

أهمية الكتاب:

له أهمية كبيرة جدا فهو من أعظم الكتب التي بحثت في كافة فروع اللغة العربية لأنه يجمع بين أهم ثلاثة علوم للغة، وهي قد وردت أبيات يمدح فيها الكتاب وصاحبه وهي كالآتي:

"يا من يريد من العلوم مرامه — فافهم بجدك نسخة المفتاح

ليس الوصول إلى المرام مقفلا — إلا بإقبال على المفتاح

فاصرف عنانك عن مطالب غيره — واسأل فتحا من المفتاح

واختر لنفسك من مباحث عمله — روح القلوب وراحة الأرواح

واشرب زلال الفضل من كاساته — ورمح المدام وقهوة الأقداح

بسراج الدين الحق نور قبره — غلب الضياء مشاعل المصباح

---

[1]. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، القاهرة، مصر، د.ت، ص286.

[2]. عبد العزيز عتيق: في البلاغة _علم البيان_، دار النهضة العربية للنشر، د. ط، بيروت، 1975، ص30.

[3]. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص287.

[4]. المرجع نفسه، ص287.

مصباح ضوء العلم أضحى موضحا قد صنف المفتاح للإيضاح "

نلاحظ أن هذه الأبيات تصف لنا الكتاب وتبين عظمة قيمته، كما توضح لنا أيضا رفعة المكانة العلمية لصاحب المفتاح ألا هو سراج الدين السكاكي.

محتوى الكتاب:

لقد قسم السكاكي كتاب مفتاح العلوم إلى ثلاث أقسام، لكن قبل الحديث عن هذه الأقسام لا بد من معرفة سبب تأليفه لمفتاح العلوم، وهذا السبب قد قاله بنفسه حيث قال: "ولما كان حال نوعنا هذا ما سمعت، ورأيت أذكياء أهل زماني الفاضلين، الكاملي الفضل، قد طال إلحاحهم علي في أن أصنف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حظ منه ,أن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي صنفت هذا ضمنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية وسميته: "مفتاح العلوم" وجعلت هذا الكتاب ثلاث أقسام:

القسم الأول: في علم الصرف.

القسم الثاني: في علم النحو.

القسم الثالث: في علمي المعاني والبيان"[1].

القسم الأول اشتمل ثلاث فصول: في الفصل الأول ذكر تعريف علم الصرف بين حقيقته وأهميته، أما في الفص الثاني فقد تكلم عن مخارج الحروف وصفاتها، وعنون الفصل الثالث بأنواع الاحتراز عن الخطأ، وهي ثلاثة عشر نوعا.

القسم الثاني: في علم النحو: وفيه فصلان، الأول في تحديد علم النحو ومعناه والثاني في ضبط ما يفتقر إليه علم النحو، أي ضبط موضوعاته ومباحثه، وقد تكلم في هذا الفصل عن موضوعات علم النحو المختلفة، وقسمه إلى ثلاث أبواب: الباب الأول: القابل، أما الباب الثاني: الفاعل، الباب الثالث: الأثر وهو الإعراب.

القسم الثالث: في علمي المعاني والبيان، وقسمه إلى مقدمة قام بتعريف علم البيان وعلم المعاني فيها، وفصلين الأول خصه لعلم المعاني وموضوعاته، يتضمن قانون الخبر وقانون الطلب.

اندرج تحت قانون الخبر ثلاث فنون: الأول: الإسناد الإخباري، والثاني المسند إليه، أما الفن الثالث: الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب.

[1]. السكاكي: مفتاح العلوم، ص7.

قسم قانون الطلب إلى خمسة أبواب: التمني، الاستفهام، الأمر، النهي، والنداء.
أما الفصل الثاني فقد خصه لعلم البيان ومباحثه (التشبيه، المجاز، كناية).
تكلم بعد هذين الفصلين عن المحسنات المعنوية واللفظية، بعدها تكلم عن تتبع خواص تراكيب الكلام في الاستدلال وهو علم المنطق، وقرر أن تتبع البلاغة تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علمي المعاني والبيان.
ثم تكلم عن معنى الشعر والمراد منه وعلى الأوزان وبحور الشعر ولم ينسى القافية وما يتصل بها، وفي الختام تكلم عن المطاعن التي وجهها الكفار الملحدون إلى القرآن الكريم، رد عليهم وفندها واحدة بواحدة، تحت عنوان "مطاعن الضالين والرد عليهم"، هذا باختصار ما ورد في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي.

بول غرايس:

1. حياته: [1]

ولد ونشأ في هاربورن (إحدى ضواحي برمنغهام حاليا)، في المملكة المتحدة، وتلقى تعليمه في كلية كليفتون، ثم في كلية كوربروس كريستي أكسفورد، بعد فترة وجيزة من التدريس في مدرسة روسال، عاد إلى أكسفورد أولا كطالب دراسات عليا في كلية ميرتون من عام 1936إلى عام1938،ثم كمحاضر وزميل ومدرس من عام1938 في سانت، كلية جون، خلال الحرب العالمية الثانية خدم غرايس في البحرية الملكية، بعد الحرب عاد إلى زمالة في سانت جون، التي شغلها حتى عام 1967، في ذلك العام انتقل إلى الولايات المتحدة لتولي منصب الأستاذية في جامعة كاليفورنيا بيركلي، حيث عمل بالتدريس حتى وفاته عام 1988، عاد إلى المملكة المتحدة في عام 1979 لإلقاء محاضرات جون لوك حول جوانب العقل، أعاد طبع العديد من مقالاته وأوراقه في كتابه التوديع دراسات في طريق الكلمات (1989).
تزوج غرايس من كاثلين واتسون عام 1942 كان لديهم طفلان.

[1].http:// www.Stringfixer. Com(.15: 40). 2022/ 5/15.

2. إهتماماته:

فلسفة اللغة.

دلالات.

التداولية.

الميتافيزيقيا.

نظرية المعرفة.

تاريخ الفلسفة.

3. أفكاره البارزة:

التضمين.

المعنى المتكلم.

أقوال مأثورة.

مفارقة غرايس.

النظرية السببية للإدراك.

4. أعماله: [1]

الهوية الشخصية: وهي مقالة قدمها غرايس على نظرية لوك في الهواية الشخصية القائمة على الذاكرة حيث عمل على تعديلها في عام 1941.

في الدفاع عن العقيدة: هي مقالة يدافع عنها غرايس وستراوسون عن العقيدة، التمييز بين العبارات: مقالة تمثل العالم الأساسية في الفلسفة التحليلية المعاصرة في 1956.

الأسماء الفارغة: هي مقالة يشرحها غرايس ويدافع عنها عن نظرية الأوصاف عند الرسل حيث رفض الاهتمام القائل أن الأوصاف المحددة غامضة بين تفسير رسل وتفسير المعتمد على الاستعمال الإشاري.

محاضرات في اللغة والواقع: وهي محاضرات ألقيت في جامعة ليبونس ولم تنشر سوى محاضرة واحدة من هذه المحاضرات، تحت عنوان الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي التي وردت في كتاب دراسات في طريق الكلام.

[1]. ابتسام نايت كعباش: نظرية غرايس وقيمتها المعرفية في التداولية، ص34_35.

القصد واللايقين: في هذه المقالة يقدم لنا غرايس أفكاره عن القصد والإرادة والاعتقاد.

المنطق والتخاطب: وهذه المقالة يناقش فيها غرايس اقتضاء التخاطبي وهي في الأصل محاضرات غرايس المشهورة باسم وليام جيمس التي قدمها في جامعة هارفارد ونشرت كذلك في كتاب دراسات في طريق الكلام.

محاضرات إيمانويل كانط: هذه المقالة ألقيت في جامعة ستانفورد وألقيت أيضا في جامعة أكسفورد بعنوان جوانب العقل.

ديفيد سون في ضعف الإرادة: هي مقالة نشرت عام 1985 وهي تنص على آراء ديفيد سون في ضعف الإرادة.

الأفعال والأبحاث: وتعتبر هذه المقالة مناقشة لأفكار ديفيد سون في الأفعال والأحداث وقدم أيضا لنا غرايس فيها وجهة نظر بديلة عن هذا الموضوع.

أرسطو في تعدد الوجود عام 1988.

دراسات في طريق الكلمات عام 1989.

مفهوم القيمة 1991.

جوانب العقل 2001.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر المدونة:

1. السكاكي: مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ط2، 1987.

2. Grice. Hpaule: studies in the of Words ,Harvard university Cambridge, Massachuettsloldon England, Fourth Prim Tima, 1995.

3. بول غرايس: المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني، سيف الدين دغفوس، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النص الثاني من القرن العشرين، ج2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، ط1، قرطاج ، تونس، 2012.

ثانيا: المصادر باللغة العربية:

4. أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، د. ط، د. ت.

5. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين في النثر والشعر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، د. ت.

6. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز.

ثالثا: المصادر الأجنبية:

7. تون أ. فان دايك : علم النص–مدخل متداخل الاختصاصات–، تر: سعيد حسن بحيري، ط1،دار القاهرة، مصر، 2001.

8. جورج يول: التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ، لبنان، 2010.

9. جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

10. جيليان براون، جورج يول: تحليل الخطاب، تر: مصطفى زليطي ومنير تريكي، جامعة الملك سعود، د. ط،1997.

11. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1998.

12. روجر فاولر: اللسانيات والرواية، تر: أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، د. ط،الإسكندرية، مصر، 2009.

13. فرانسوا أرمينكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإتحاد القومي، د. ط،الرباط، المغرب، 1986، ص6.

رابعا: المعاجم:

14. أبي الحسن أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، د. ط، د. ت.

15. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، د. ط، 1979.

16. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكر ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج4، دار صادر، بيروت.

17. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، مادة (ق ص د).

18. الطاهر احمد الرازي: مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، د. ط، ليبيا تونس، د.ت، ص184، مادة (خ، ط، ب).

19. عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998.

20. مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د. ط، القاهرة، 2008، مادة (ق ص د).

21. معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق، ط1، 2003، مادة (خ، ط، ب).

خامسا: المراجع:

22. أحمد الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، هيرندن، ط4، فيرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، 1995.

23. أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار الأمان، ط1، 2010.

24. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتب الحديث المتحدة، ط2، بيروت، لبنان، 2010.

25. أحمد مطلوب: أساليب بلاغية (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1980.

26. أحمد مطلوب: البلاغة عند السكاكي، دار التضامن، ط1، بغداد، 1964.

27. بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي،مؤسسة السياب، ط1،لندن، 2012.

28. تمام حسان: الأصول . دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة، البلاغة . عالم الكتب، د. ط، القاهرة، مصر ،2000.

29. جلال الدين الخطيب القزويني: إيضاح في علوم البلاغة. المعاني والبيان والبديع مختصر تلخيص المفتاح وشروحه، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

30. جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016.

31. حافظ إسماعيل علوي وآخرون: التداوليات وتحليل الخطاب، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، الأردن، 2014.

32. حافظ إسماعيل عليوي: التداوليات على استعمال اللغة، عالم الكتب، ط2، إربد، الأردن،2014.

33. حمد بن عبد الله القميزي، تقنيات التعليم ومهارات الاتصال، دار روابط، دار شقري، ط2، 2012.

34. ديك الجن الحمصي: ديوان ديك الجن، دار الثقافة، د. ط، بيروت، لبنان، د. ت.

35. الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط، 2000.

36. سامية عواج: الاتصال في المؤسسة، المفاهيم، المحددات، الاستراتيجيات، الكتاب الأكاديمي.

37. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي– النص والسياق–، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2001.

38. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 1997.

39. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، القاهرة، مصر، د.ت.

40. صابر محمود الحباشة: الأسلوبية والتداولية. مداخل لتحليل الخطاب، عالم الكتب، اربد، الأردن، 2011.

41. صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د. ط، الكويت، 1992.

42. الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس (مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير)، الدار العربية للكتاب، د. ط، ليبيا، تونس، د. ت.

43. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998.

44. عبد العزيز عتيق: في البلاغة _علم البيان_، دار النهضة العربية للنشر، د. ط، بيروت، 1975.

45. عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، _دراسة تحليلية في النظريات الغربية الحديثة–، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2007.

46. عبد الله حسن مسلم: مهارات الاتصال الإداري والحوار، دار المعتز، ط1، عمان، الأردن، 2015.

47. عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية . علم المعاني . مكتبة الآداب، ط2، مصر، 1991.

48. عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات وتحليل الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

49. علي عبد الرزاق: في علم البيان وتاريخه، مطبعة مقداد التابعة مكتبة النيل، د. ط، مصر، 1912.

50. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2011.

51. فرات العتيبي، ميساء أحمد أبو شنب: مشكلات التواصل اللغوي مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، الأردن، 2015.

52. محمد أحمد قاسم : محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع_ البيان_ المعاني)، المؤسسة الحديثة، ط1، طرابلس، لبنان، 2003.

53. محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، د. ط، المغرب، لبنان، 1999.

54. محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان ،1991.

55. محمد مفتاح: التشابه والاختلاف–نحو منهاجية شمولية–، المركز الثقفي العربي، د. ط،الدار البيضاء، بيروت، 1996.

56. محمد ياسين عليوي شكري: علم اللغة النصي، أبحاث تطبيقية، مركز الكتاب الأكاديمي، د. ط، 2020.

57. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د. ط، إسكندرية، مصر، 2002.

58. محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية، ط1، 2003.

59. مدحت أبو النصر: مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط2، القاهرة، مصر، 2009.

60. مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، د. ط، بيروت، لبنان، د.ت.

61. مصطفى المراغي: علوم البلاغة _البيان والمعاني والبديع_، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، لبنان، 1993.

62. المهدي لعرج وآخرون: البلاغة العربية وآفاق تحليل الخطاب، منشورات المركز الأكاديمي للدراسات التربوية، د.ط، فاس، 2020.

63. نعمان عبد الحميد بوقرة: الخطاب والنظرية والإجراء، دار الجامعة الملك سعود للنشر، د. ط، د.ت.

64. وجيه قانصوه: النص الديني في الإسلام من التفسير إلى التلقي، دار الفرابي، د. ط، 2011.

سادسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

65. ابتسام نايت كعباش: نظرية غرايس وقيمتها المعرفية في التداولية، مذكرة لاستكمال شهادة الماستر لسانيات عربية، إشراف خثير تكركات، جامعة بجاية، 2019_2020.

66. أسماء حمبلي: بلاغة الخطاب في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص البلاغة العربية وشعرية الخطاب، إشراف د. رزيقة طاوطاو، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016_ 2017.

67. هادية حسيل، سلسبيل زرزو: المقصدية بين التلقي والتأويل في نظرية النقد لعبد المالك مرتاض –أنموذجا– مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: سمير إدريسي، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي، السنة الجامعية (2019 _2020).

سابعا: الدوريات والمقالات:

68. سليمان بن سمعون: البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، غرداية، العدد17، 2012.

69. عيسى تومي: الاستلزام الحواري في الخطاب القرآني _مقاربة تداولية في آيات من سورة البقرة_ مجلد8، العدد1، جامعة محمد خيضر، 2019.

ثامنا: المواقع الالكترونية:

http//: www.Stringfixer. Com(.15: 40). 2022/ 5/15

ملخص

ملخص:

ارتأينا في بحثنا هذا الموسوم بـ"مقصدية الخطاب بين السكاكي وغرايس قانون الخبر مبدأ التعاون أنموذجا"، إلى الكشف عن ماهية المقصدية والخطاب والفائدة المرجوة منه لتحقيق تواصل فعال بين طرفي العملية التحاورية التي اهتم بها كل من غرايس والسكاكي.

وقد سعينا إلى كشف تجليات حضور مبدأ التعاون عند السكاكي في قانون الخبر وأبرز أوجه الاختلاف بينهما، وتوصلنا إلى أن دراسة السكاكي أشمل وأسبق من دراسة غرايس.

الكلمات المفتاحية: المقصدية، الخطاب، مبدأ التعاون، قانون الخبر.

Abstract:

In our research, we have seen this mark with the intention of discourse between Sakaki and Grice the law of news.

We have sought to uncover the manifestations of the presence of the principle of cooperation in the Sakaki in the law of the news, the most prominent difference between them, and we concluded that the study of Sakaki is more comprehensive and preceded than the study of Grice.

Key words: intent, speech, principle of cooperation, law of news.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

بسملة

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة: ..... أ

I- المقصدية: 9

أولا: مفهوم المقصدية: 9

ثانيا: أنواع المقصدية: 10

1. مقصدية المؤلف: 10

2. مقصدية النص: 11

3. مقصدية القارئ: 11

II- الخطاب: 12

أولا: مفهوم الخطاب: 12

ثانيا: عناصر الخطاب: 14

1. المرسل (المخاطب، المتكلم، الباث): 14

2. الرسالة: 14

3. المتلقي (المرسل إليه): 14

4. الوسيلة (قناة الاتصال): 15

5. رجع الصدى (التغذية العكسية): 15
III- العلاقات: 16
1. علاقة الخطاب بالنص: 16
2. علاقة التداولية بالخطاب: 18
3. علاقة التداولية بالبلاغة: 19
4. علاقة الخطاب بالبلاغة: 21
IV- جهود السكاكي غرايس: 22
1. جهود السكاكي (ت626هـ) البلاغية : 22
2. جهود غرايس التداولية: 24
الفصل التطبيقي الدراسة المقارنة بين قانون الخبر لـ"السكاكي" ومبدأ التعاون لـ"غرايس".. 26
I- قانون الخبر للسكاكي (ت 626هـ): 29
أولا: تعريف الخبر: 31
ثانيا: أغراض الخبر: 32
1. فائدة الخبر: 32
2. لازم الفائدة: 32
ثالثا: أقسام (أضرب) الخبر: 33
1. الخبر الابتدائي: 33
2. الخبر الطلبي: 33
3. الخبر الإنكاري: 34
II- مبدأ التعاون لغرايس: 35

أولا: الكم (Quantity): 35

ثانيا: الكيف (Quality): 36

ثالثا: النسبة : Relation..... 36

رابعا: الطريقة :Manner..... 36

III- أوجه التشابه بين قانون الخبر ومبدأ التعاون: 39

أولا: لكل مقام مقال مع قاعدة النسبة: 39

ثانيا: فائدة الخبر مع قاعدة الكم: 40

ثالثا: فائدة الخبر مع قاعدة الطريقة: 42

رابعا: الصدق مع قاعدة الكيف: 42

IV- أوجه الاختلاف: 47

خاتمة: 50

ملحق: 53

قائمة المصادر والمراجع: 59

ملخص..... 66

فهرس الموضوعات: 68